وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـعة يحـي فـارس – المديـة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

تأثير الهجرات الهلالية على المغرب والأندلس من خلال الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني 450–542 هـ

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:

إسراء براهيمي

جميلة رحال

إشراف الأستاذ:

محمد بخيتي

2023-2022/1444-1443


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾** ﴾ النمل – 19.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن لا يعترف بأفضال الناس يكون ناكرا للجميل، فالحمد لله الذي هدانا فأوقد فينا شعلة العلم، وأوزع في أنفسنا حب الاجتهاد والنجاح.

نتقدم بفائق عبارات الاحترام والتقدير إلى موجّهنا ومرشدنا، أستاذنا "**محمد بختي**" الذي نصحنا وصوّب أخطاءنا وأرشدنا طيلة فترة البحث، فتمنياتنا أن نكون عند حسن ظنه.

وفي هذا المقام لا يمكننا أن ننسى أساتذة قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، والتقدم لهم بتشكراتنا الخالصة على كل ما بذلوه خلال مشاورنا الجامعي، وحرصهم على تبليغ كل ما يلزم حتى صرنا إلى ما نحن عليه، وخاصة الدكتور **حمزة عبد الصمد**.

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة.

ولا ننسى الفضل لأهل الفضل ممن ساعدنا في إعداد هذه المذكرة، سواء بكلمة أسداها، أوبرأي تقدم به، أوحتى بدعوة صادقة، فجزاهم الله جل شأنه عنا خير الجزاء.

إسراء براهيمي

جميلة رحال

إهداء

تذبل الورود وتزهر، وتختفي الشمس وتظهر، ولا تخفى العزيزة الغالية التي من تكبدت عناء تشتتي في الصغر، وحملت هم نجاحي في الكبر، إلى أحق الناس بحسن صحبتي من البشر، **أمي الغالية**.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجومن الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافِها بعد طول انتظار **والدي العزيز: براهيم براهيمي**.

فالوالدان لهما الإحسان: : على البنين في زمان كانوا

إلى من خطوت معهم أول خطواتي، ونطقت معهم أولى كلماتي، إلى من ترعرعت معهم، ونما غصني بينهم، إخوتي وأبناؤهم النجوم الزاهرة رياحين قلبي.

إلى أساتذتي الفضلاء الذين تابعونا في دراستنا، ولم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم وإرشاداتهم طيلة فترة الدراسة التي بفضلها ننجز بحثنا وفق أسس علمية.

إلى كل من عرفني من قريب أوبعيد وكان لي عونا وسندا.

إلى كل طلبة شعبة التاريخ وخاصة الغرب الإسلامي دفعة 2023.

إلى الأصدقاء كافة، الذين حفظهم القلب ولم ينطق بهم اللسان.

إلى من سال دمه من أجل الوطن الحبيب لنحيا عليها في أمن وسلام.

إلى كل قلم يخط الماضي وينير الحاضر ويرسم المستقبل.

إلى من تقاسمت معها عناء العمل وكانت رفيقة مشواري رحال جميلة.

إسراء براهيمي

إهداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الإنسان إلى مبتغاه، أن يحقق أمنية نفسه ومن هم حوله، أن يتحقق النجاح بجهده، وبدعاء المحبين الصادقين، ولا سيما الوالدين.

فالحمد الله الذي أتم علينا نِعمَه ووفقني لتحقيق ما أردت.

أهدي ثمرة جهدي إلى من سهرت من أجل راحتي، وتألمت لآلامي إلى "**أمي الغالية**" أطال الله عمرها في صِحَّةٍ وعافية.

إلى من أنار دربي وعلمني أن رحلة ألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، إلى من ساعدني بالنفس والنفيس "**أبي الغالي**" حماه الله ورعاه وأمدَّ في عمره.

إلى الذين قاسموني فرحتي:

إخوتي: ميلود – مختار – خليفه – وعامر

أخواتي: سالمة – فتيحة – ربيحة

وإلى روعة الجمال والعسل الذين يحلون مذاق البيت، إلى كل الكتاكيت

محمد هيثم – سيف الدين – صهيب – عبد الجليل – لجين

إلى كل أساتذة التاريخ، خاصة تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جزاهم الله خيرا.

وإلى كل من أعان من قريب أوبعيد ولوبدعوة أنارت ليلا بهيما

إلى من قاسمني هذا العمل المتواضع صديقتي إسراء

رحال جميلة

قائمة المختصرات

ج	جزء
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ع	العدد
مج	مجلد
ق	قسم
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مر	مراجعة
تق	تقديم
هـ	هجري
م	ميلادي
د–ط	دون طبعة
د–م	دون مكان

المقدمة

مقدمة:

مرَّ الغرب الإسلامي بعدة أحداث في تاريخه الوسيط غيرت ملامحه العامة، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ولعلَّ أهم هذه الأحداث "الغزوة الهلالية" التي نظمها الفاطميون بهدف معاقبة الزيريين على قطع العلاقات معهم ومبايعتهم للخلفاء العباسيين في القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي، في ظل هذه الظروف، وصل بنوهلال إلى بلاد المغرب، وكان واضحا أن هجرتهم لم تكن مؤقتة، فأحدثت هذه الهجرة تغيرات كبيرة على المنطقة تحولت فيها البنية المغربية عامة، وبمجرد حط رحالهم في السهول حيث يتوفر الكلأ لمواشيهم واكتفائهم به، هرع حكام الدول التي تعاقبت على حكم بلاد المغرب إلى استثمار هذا النازل الجديد لخدمة أغراضهم السياسية والعسكرية.

اهتم الدارسون والمؤرخون بموضوع هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب وصولا إلى الأندلس، فهذا الحدث بعينه تتباين حوله وجهات النظر من طرف هؤلاء المؤرخين بأن الهجرة الهلالية كانت لها انعكاسات على المنطقة، والتي وصفتها جلّ الدراسات ـ خاصة الاستشراقية منها ـ بالسلبية والكارثية على بلاد المغرب، ولم تذكر أي إيجابيات لهذه الهجرة سوى إسهام الهلاليين في تعريب المنطقة، ومن بين المؤرخين الذين ذكروا الهجرة الهلالية نجد "ابن بسام الشنتريني" الذي أدرج دخول هؤلاء إلى بلاد المغرب في موسوعته الأدبية والتاريخية الموسومة بـ:"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة".

1- أسباب اختيار الموضوع:

هناك العديد من الدوافع والأسباب التي جعلتنا نخوض في هذا البحث، وهي بين ذاتية وموضوعية:

أ- أسباب ذاتية:

- اهتمامنا الشخصي بتاريخ بني هلال ونسبهم وجذورهم وحركتهم اتجاه المغرب، والآثار التي خلفوها.

- النقاش الواسع بين الباحثين حول خلفيات هذه الهجرة وما ترتب عنها من تغيرات.
- إضافة إلى كون هذا الموضوع تكملة لبحث أنجزناه خلال العام الفائت.

ب-أسباب موضوعية: تمثلت فيما يلي:

- معرفة الهجرات الهلالية وأثرها على المغرب والأندلس، وهذا ما نشهد أثره حتى في زماننا هذا، ومن هنا جاء سبب اختيار الموضوع كدراسة علمية أكاديمية تحت عنوان "تأثيرات القبائل العربية العلالية في المغرب والأندلس من خلال الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (450-542 هـ /1058-1147م)".
- ذكر أهمية كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، وإبراز أهم الكتاب والشعراء الأندلسين في المغرب، وكذا صاحب كتاب الذخيرة ابن بسام لمعرفة أسلوبه ومنهجه.

2- أهمية الموضوع:

يكتسي موضوع الحركة العربية الهلالية إلى الغرب الإسلامي" أهمية كبرى بإعتباره حدثا تاريخيا مهما في تاريخ الغرب الإسلامي وخاصة المغرب الإسلامي، نظرا للآثار والنتائج المترتبة عن هذه الهجرات، والتي شكلت جدلية تاريخية حاولنا الخوض فيها انطلاقا مما أورده ابن بسام.

3- الإشكالية:

استنادا لشتى جوانب الموضوع ومحاولة الإحاطة به نطرح إشكالية رئيسية على النحوالتالي:

- إلى أي مدى أسهم كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني في إبراز الهجرة الهلالية وأثرها على الغرب الإسلامي ؟.

وتندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي:

- ما هي أصول القبائل الهلالية ؟
- أين كانت مواطن استقرارها ؟

- ما هي أسباب هجرتها إلى بلاد المغرب؟

الدراسات السابقة للموضوع:

اعتمدنا في موضوعنا على دراسات سابقة كانت لها علاقة بالهجرة الهلالية، أو جزء منها، كونها لقيت اهتمام مجموعة من الباحثين أهمها: "سلطة شيوخ القبائل في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني" لصاحبها: أمين كرطالي: وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 02 استفدنا منها دخول القبائل الهلالية إلى بلاد المغرب.

أيضا مذكرة بعنوان: "الهجرات الهلالية وأثرها على المغرب الأوسط (443هـ_555هـ/1052_1160م)" لصاحبتها: نادية بن عبد الحميد، وهي مذكرة ماستر في تاريخ المغرب الأوسط، جامعة تيارت، استفدنا منها علاقة بني هلال مع دول المغرب الإسلامي.

وأيضا مقال بعنوان: العنصر العربي بالمسيلة، قلعة بني حماد خلال العصر الوسيط، قراءة في الأدوار والتأثيرات، لصاحبه: بشير مبارك الذي تناول فيه الآثار الثقافية لبني هلال.

أيضا مقال "التغريب الهلالي لقلعة بني حماد مقارنة بين عوامل الإزدهار وأسباب التراجع والاندثار" لبشير بوقاعدة، تناول فيه الآثار السياسية والعسكرية للهجرة الهلالية.

5_ **المنهج المتبع:** من خلال استغلالنا للمادة العلمية التي تخدم الموضوع كان لابد من اعتماد منهج بحثي يتوافق مع طبيعة الموضوع، لذا اعتمدنا على:

- سرد الأحداث التاريخية وتحليلها، ومن جهة أخرى أجرينا مقارنة نتائج ومخلفات حركة الهلاليين بين المستشرقين وغيرهم.

6 _ **الخطة المتبعة:** اقتضت المادة العلمية تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحث تمهيدي، إضافة إلى ثلاثة مباحث رئيسة، وخاتمة تضمنت النتائج المتوصل إليها:

تناول المبحث التمهيدي شخصية ابن بسام، فترجمنا لحياته، وعرّفنا بكتابه الذخيرة في المطلب الثاني ومنهجه وأهميته.

أما المبحث الأول فكان بعنوان: لمحة تاريخية ببني هلال، وقد خصّصاه للتعريف ببني هلال، وبطونهم، ومواطنهم قبل وبعد التغريبة، ثم ذكرنا الظروف التي دفعتهم إلى الهجرة. أما المبحث الثاني فهو بعنوان: علاقة بني هلال بدول "المغرب" تعرفنا فيه على علاقة العرب الهلالية مع بني زيرى، وبني حماد، ثم تكلمنا عن علاقاتها بالمرابطين والموحدين، أما المبحث الثالث فعنوناه بـ: أثر الهجرة الهلالية على المغرب والأندلس، والتي شملت جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية، وانتهى البحث بخاتمة للموضوع جمعنا فيها أهم النتائج المستنبطة من الموضوع، متبوعة بملاحق وقائمة للمصادر والمراجع.

7_ أهم المصادر والمراجع:

كان اعتمادنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، التي تعددت وتنوعت، فمنها من لازمت جميع فصول البحث، ومنها ما اقتصرت على جزء منه أهمها:

أ_ المصادر:

1 _ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة "لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ_1147م) حيث يعد هذا المصدر الرئيس للموضوع، والذي يحتوي على أربعة أقسام:

القسم الأول: لأهل حاضرة قرطبة وما يصاقبها من بلاد موسطة الأندلس.

القسم الثاني: لأهل الجانب الغربي من الأندلس، وذكر أهل حاضرة إشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط.

القسم الثالث: لأهل الجانب الشرقي من الأندلس.

القسم الرابع: لمن طرأ على جزيرة الأندلس من شعراء وكتاب، ولبعض مشهوري المعاصرين ممن نجم بإفريقية والشام والعراق.

استخرجنا منه اغلب الأحداث المتعلقة بالموضوع، الموجودة أغلبها في القسمين الأول والرابع.

2- كتاب "العبر" المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" في جزئيه الرابع والسادس لمؤلفه عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808 هـ/ 1406م) الذي أفادنا أيضا في مختلف الجوانب، وتركيزه على الآثار السلبية للهجرة الهلالية.

3- "جمهرة أنساب العرب " لابن جزم الأندلسي (ت 456 هـ /1063م) حيث استفدنا من هذا المؤلَّف نسب بني هلال.

4- ابن عذارى المراكشي وكتابه "البيان المُغرب في ذكر أخبار بلاد المغرب والأندلس" خاصة الجزء الأول، إذ يكشف عن الدوافع السياسية الكامنة وراء الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب وعلاقتها مع الدولة الزيرية والحمادية وآثارها أثناء الدخول.

5- النويري (ت 733 هـ/ 1332م) وكتابه " نهاية الأرب في فنون الأدب في جزئه الرابع والعشرون الذي تحدث فيه عن علاقة بني هلال مع الدول وآثارها.

وهناك مجموعة من الكتب الجغرافية الخادمة لموضوعنا، وأهمها: " الروض المعطار في أخبار الأقطار " للحموي (ت 900 هـ /1494م).

إضافة إلى كتب الرحلات، ومنها:

- "رحلة التيجاني " المنسوب لصاحبه التيجاني (ت 717 هـ /1317 م) في تحديد كيفية الهجرة وآثارها.

- كتب النوازل الفقهية ككتاب " الدرر المكنونة في نوازل مازونة" لمازوني في تحدثه عن أثر بني هلال الاقتصادي السلبي وتفشي ظاهرة الحرابة.

ب- المراجع:

1- "الدولة الصنهاجية من القرن العاشر ميلادي إلى الثاني عشر" الهادي روجي إدريس، يعتبر كتابا مرجعيا أوليا حول الدولة الفاطمية وعلاقتها بقبيلة صنهاجة، تناول فيه التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني زيري وأهم أحداث الغزوة الهلالية.

2- "الوجود الهلالي السلمي" في الجزائر لمؤلفه عبد الحميد خالدي، والذي أعطى فيه تفصيلا كاملا عن بني هلال ونسبهم وأسباب دخولهم إلى بلاد المغرب.

3- "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك الميلي تطرق فيه إلى جميع أحداث الهجرة الهلالية.

8- صعوبات الدراسة:

خلال إنجازنا لهذا البحث اعترضتنا عدة صعوبات من بينها:

- تزامن المذكرة مع البحوث والدراسة في بداية المشوار.
- صعوبة التعامل مع المادة العلمية.
- صعوبة جمع الأفكار المتعلقة بكل جوانب الموضوع.

المبحث التمهيدي:

ابن بسام الشنتريني ومؤلّفُه

المطلب الأول: تعريف الكاتب.

المطلب الثاني: تعريف الكتاب.

المبحث التمهيدي

يعد "ابن بسام الشنتريني" أديبا ومؤرخا أندلسيا عرفه القرن الخامس للهجرة، وهو القرن الذي اشتهرت فيه الحركة الثقافية بشتى أنواعها، فكثر الأدباء والشعراء، وامتلأت المكتبات في مختلف المجالات والاختصاصات، وابن بسام واحد من هؤلاء الكتاب الذين ساهموا في إثراء الحركة الثقافية، له من التآليف كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" وسنحاول التعرف على "ابن بسام" ومؤلفاته ، ورسم صورة وافية له من خلال المصادر والمراجع التي توافرت.

المطلب الأول: تعريف الكاتب

1. مولد ونشأة ابن بسام الشنتريني:

أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني، مؤرخ وأديب أندلسي، يقدر مولده سنة (450هـ – 1053م) في مدينة شنترين[1] التي يُنسب إليها، وهي الميناء المعروف في البرتغال[2]*، وهو ينتمي إلى بيت شريف من أسرة غنية لها من المال ما يسد حاجتها، ولكن يبدو أنه مال متوارث إذا صدق هذا التفسير لعبارة "مذخور العتاد"[3] وقد ارتحل ابن بسام إلى مدينة لشبونة[4]عام (477هـ – 1084م) وهذا عندما اشتد خطر الغزو المسيحي[5] ثم انتقل بعدها إلى مدينة قرطبة[6]سنة (494هـ – 1097م) وهذا بعد سقوط مدينة "شنترين" من أيدي المسلمين سنة (485هـ 1088م) بعد دخول الإسبان إليها وفرار سكانها، وكان هو واحدا من

---

(1) شنترين: هي مدينة أزلية بها جامع وحمامات عظيمة، وأسواق واسعة، ولها عمل كثير يزيد على ألف قرية، يشرب سكانها كلهم من نهر يفيض كما يفيض النيل، ولها كذلك سور عظيم وأبراج منيعة لا تدرك بقتال. ينظر: مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص ص 99– 100.

(2) أنور محمد زناتي، تاريخ المغرب والأندلس المصادر والمراجع والدوريات، ط1، دار سحر للنشر، 2008، ص10.

2–1– البرتغال: من قواعد غرب الأندلس، كان بها جامع عظيم غيّره الروم حين ملكوها، وهي الآن قاعدة الرنك الرومي، ولها أسوار عظيمة وأبواب منيعة، تحتوي على أزيد من ألفي قرية. ينظر: مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص103.

(3) علي بن محمد، ابن بسام الأندلسي وكتابه الذخيرة، دراسة في حياة الرجل وأهم جوانب الكتاب، المكتبة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1976، ص33.

4– لشبونة: هي مدينة عظيمة على البحر الأعظم المحيط، وعلى آخر النهر المعروف بنهر تاجة، فهي مدية برية وبحرية بها أرزاق كثيرة، وخيرات واسعة، ذات محارث وزروع وأشجار ملتفة، كما تعتبر من بين قواعد الأندلس، ولها ستة أبواب على ترتيب غريب، مثل: باب الكبير، وهي بين مدن لشبونة ومدينة طلبيرة. ينظر: أبي عبيد الله محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، المكتبة الثقافية، القاهرة، 2005، ص155.

(5) أنور محمد زناتي، مصدر سابق، ص12.

(6) قرطبة: هي قاعدة بلاد الأندلس وأهم مدائنها، ودار الخلافة، ولقرطبة القنطرة التي علت القناطر فخرا في بنائها وارتفاعها، وعدد قسيّها سبعة عشر قوسا بحيث بين القوسين خمسون شبرا، ومن مدينة قرطبة إلى مدينة الزهراء خمسة أميال، وهي قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها، وتقع قرطبة على سفح جبل قريب وعلى نهر الوادي الكبير، واستمرت قرطبة أيام الحكم الإسلامي كانت مركز إشعاع فكري وحضاري، واشتهرت بمسجدها الجامع الذي كان أكبر جامع في العالم القديم، وكان أكبر مسجد عامر في زمانه. ينظر: الإدريسي، مصدر سابق، ص 54 إلى 57. وابن سعيد الأندلسي بن الحسن علي بن موسى، تح: محمد رضوان الدية، روايات المبرزين وغايات المميزين، دار طلاس، دمشق، 1978، ص111.

بين الفارّين، وهو ما صرّح به في كتاب "الذخيرة"[1] «كنت بحضرة قرطبة في أول سفرة إليها سنة أربع وتسعين فدخل عندي هلال بن الأديب» وقوله كذلك في موقع أخر من كتابه «وابتدأت بتحرير هذا الكتاب وأنا يومئذ بقرطبة»[2] وقد كانت له علاقات برجال أهل العلم والأدب فيها، وأصبح له شأن في مجالس أعيانها، وأصبح يجري فيها الحديث عن الأدب[3] ثم ارتحل إلى مدينة إشبيلية[4] وهذا حسب ما ذكره ابن سعيد بقوله:«ارتحل واستوطن إشبيلية وأظنه منها» وهنا نجد أن "ابن سعيد" لم يشر إلى الحياة العلمية ولا إلى البيئة التي كان يعيش فيها[5] وهنا بدأ يكتب كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" وكان كذلك في هذه المدينة يقوم أويتصرف في الأعمال السلطانية التي ذكرها في هذا التأريخ أو نحوه بقوله: «أنا يومئذ بإشبيلية أتصرف مضطرا في بعض الأعمال السلطانية».[6]

2. ثقافته وتعليمه:

تعتبر ثقافة وتعليم "ابن بسام" من المسائل التي لا تجد الإشارة إليها، سواء في كتابه الذخيرة، أو الكتب التي تحدثت عن "ابن بسام"، مع العلم أنه كان ينقل كثيرا من الأخبار عن عن علماء الأندلس، أدبائها وفقهائها وقُضاتها، ولكنه لم يذكر أبدا أنه درس عند واحد منهم أو تلقى عنه نوعا من أنواع العلم والمعرفة[7] ولكن هناك نوعين من الثقافة الدينية والأدبية، و

---

(1) علي بن محمد، المرجع السابق، ص 24، ص 26.

(2) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج 2، 1997، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص332، ص361.

(3) علي بن محمد، مرجع سابق، ص47.

(4) إشبيلية: إحدى مدن الأندلس الكبرى، تعتبر المدينة الثانية بعد قرطبة في المكانة أيام الدولة الأموية، ثم صارت عاصمة لدولة بني عباد سقطت سنة 646هـ، وهي مدينة كبيرة عامرة ذات أسوار حصينة وأسواق كثيرة، وأهلها مياسير، وجل تجارتهم بالزيت، يتجهز به منها إلى أقصى الشرق برا وبحرا، وبين مدينة إشبيلية وقرطة مسيرة ثلاثة أيام. ينظر: ابن سعيد، مصدر سابق، ص46. الإدريسي، مصدر سابق، ص 541. بيرم كمال، بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1945/ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2005-2006، ص51. ابن بسام، مصدر سابق، ص11.

(5) ابن سعيد مغربي، مصدر سابق، ص 62.

(6) علي بن محمد المرجع السابق ص 29

(7) ابن بسام، مصدر سابق، ج1، ص 287.

يبدو لنا أن "ابن بسام" قد أتقن هذين الثقافتين، فالدينية نستنتجها من خلال سلوكه الأخلاقي والسلّم القيَمي لديه، حيث نجده ينظر إلى القضايا الأدبية من خلال منظار أخلاقي إسلامي، فالسرقة الأدبية هي خيانة، ومن الناحية الثانية فإننا نستدل على ثقافته الفقهية من خلال كثرة مخالطته للقضاة والفقهاء، إذ نجده كثير الرواية عنهم والمعاشرة لهم والتردد على مجالسهم، أما ثقافته الأدبية فكتاب الذخيرة هو معرض واسع لها، وميدان فسيح تنتشر في كل زاوية منه ثقافة أدبية غنية متنوعة تجمع بين القديم والحديث، وتتسع للشعر والنثر كما تتسع لعلوم العربية من نحو وبلاغة... وكان نصيب "الشنتريني" من الثقافة الأدبية البحتة (الشعر والنثر) هي أوسع جوانب ثقافته على الإطلاق وأكثرها بروزا في كتابه الذخيرة[1] وتجلّت ثقافته الشعرية الواسعة أثناء تتبعه للمعاني الشعرية ورده كل معنى هام يرِد عند أحد الشعراء إلى أصوله الأولى التي كثيرا ما يصل بها إلى العصر الجاهلي أو الإسلامي أو الأموي، أما النثر الذي يأتي في الدرجة الثانية عنده[2] كما اهتم "ابن بسام" بالمنهج التاريخي بقوله: «وتخللت ما ضمنته من الرسائل والأشعار بما اتصلت به أو قليت فيه من الوقائع والأخبار واعتمدت المائة الخامسة من الهجرة فشرحت بعض محنها وجلوت وجوه فتنتها...»[3].

وهنا نجد الكثير من الذين تحدثوا عن "ابن بسام" من القدماء يصفونه بالمؤرخ، ومن هؤلاء "ابن سعيد" الذي قال عنه في "روايات المبرزين": «الرئيس الأديب المؤرخ أبو الحسن علي بن بسام» ومما لا شك فيه أن "ابن بسام" قد أرّخ للأدب الأندلسي على امتداد القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي.

---

(1) علي بن محمد، مرجع سابق، ص34، ص35.

(2) علي بن محمد، مرجع سابق، ص37.

(3) أنور محمد زناتي، مصدر سابق، ص20.

وخلاصة الرأي في ثقافته: كان رجلا مثقفا بحق، واسع الاطلاع على ما وصل إليه ميدان الأدب والعلوم، وعلوم العربية في عصره، بحيث قد طالع دواوين كبار شعراء المشرق والمغرب.[1]

3. عصره وبيئته:

يتناول هذا المطلب عصر "ابن بسام الشنتريني"، حيث كانت الحقبة التي عاش فيها تسودها الكثير من الفوضى والاضطرابات، وتُعدّ أخطر مرحلة في تاريخ الأندلس، وهي: أواخر عصر ملوك الطوائف، وأوائل الفتح المرابطي، ولمعرفة بيئة "الشنتريني" يمكن التطرق إليها كالآتي:

أولا: البيئة السياسية:

تزامن "أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني" (تـ 542هـ – 1147م) مع أواخر عصر ملوك الطوائف، الذي يُعدّ عصر فتن[2] وتميّز بـ: تفرق الأندلس، وصارت إمارات صغيرة، ودويلات متعددة[3]، حيث استقل كل أمير بناحية، كما يقول "ابن خلدون": «كان ابتداء أمرهم، وتصاريف أحوالهم انتثر ملك الخلافة العربية بالأندلس وافترقت الجماعة بالجهات، وصار ملكها في طوائف من الموالي، والوزراء، وأعيان الخلافة، وكبار العرب والبربر، واقتسموا خططها، وقام كل واحد بأمر من ناحية منهم، وتغلب بعض على بعض، استقل أخيرا بأمرها ملوك منهم»[4]، وكان الملوك في هذه الفترة يتخاصمون فيما بينهم، ويحارب بعضهم بعضا.[5]

---

(1) ابن سعيد المغربي، مصدر سابق، ص62.

(2) نصيرة سالمي وآخرون، عصر ملوك الطوائف في الأندلس بين الانحطاط السياسي والازدهار العلمي، مذكرة لنيل الماستر في العصور الوُسطى، جامعة المسيلة، 1435هـ-1436هـ/ 2014-2015م، ص45.

(3) محمد لعروسي العطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1982، ص110.

(4) ابن خلدون، مصدر سابق، ص45.

(5) نصيرة سالمي وآخرون، مرجع سابق، ص45.

ثانيا: البيئة العلمية والفكرية:

رغم ما تميز به عصر ملوك الطوائف من انقسامات سياسية، وصراعات عسكرية، إلا أن قدرتهم على العطاء والبذل في أحلك الظروف عرفت أوجها في الجانب العلمي، حيث حظيت بعدة من أكابر العلماء والأدباء والمؤرخين، ومن بينهم "ابن بسام الشنتريني" الذي كتب مُؤلَّفه الضخم "المعجم التاريخي والأدبي في قرطبة" عقب انتهاء عصر ملوك الطوائف بقليل، ويعتبر كتاب "الذخير في محاسن أهل الجزيرة" من أقيَم وأنفس مصادر عصر الطوائف[1]، الذي أفاد بيئته وما جاورها من بيئات نصرانية، حيث يُعدّ هذا الأخير المرجع الأول في التاريخ والأدب الأندلسي، فقد استفادوا كثيرا من هؤلاء الكُتَّاب، وَوَلَّوْهُم الكتابة والوزارة في العهد المرابطي[2].

وبالتالي يمكن القول بأن هذه الفترة شهدت القلق والتنقل بين القوة والضعف، والرخاء والضيق، والعزة والهوان.

4. آثاره:

أشهر مؤلفات "ابن بسام الشنتريني" كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" وهو من الكتب الأدبية والمصادر المهمة للتاريخ الأندلسي، كما نجد له كتبا أخرى وردت في كتابه والتي لم تصل إلينا، منها:

- الاعتماد على ما صحَّ من شعر المعتمد بن عباد.
- الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل.
- سلك الجواهر من نوادر ترسيل ابن ظاهر.

---

(1) رمزي محمود، العلم في الحضارة الإسلامية: علامات في الحضارة الإسلامية وبلاد الأندلس في العصور الوسطى، دط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2023، ص143.

(2) محمد بن عبد الرحمان البشر، مآخذ الأندلس، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص411، ابن بسام، المصدر السابق، ج3، ص 26.

- نخبة الاختيار من أصغار ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار.[1]
- سرُّ الذخيرة.
- ذخيرة الذخيرة.
- أخبار عمروبن أبي ربيعة.
- أخبار الأحواس.
- كتاب ديوان رسائله.[2]

وإذا كانت معظم هذه الكتب التي كتبها صعبٌ الحصول عليها، بل لم يُعثر إلا على أسمائها في كتاب الذخيرة، فإننا ندرك أبعادها من أشهر كتبه وأهمها وهو كتاب: "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" [3] ورغم هذا فإن جلّ الذين تحدثوا عن "ابن بسام" في مؤلفاتهم من قدماء الكُتَّاب، وليس كلهم لم يذكروا كتابا آخر غير كتاب "الذخيرة"[4].

5. وفـــــاته:

أما وفاته فقد حصل اختلاف بين المؤرخين في تحديد تاريخها ما بين (541هـ) و(542هـ) و(543هـ) ولكن الأكثرية والغالبية اتفقوا على أنها كانت سنة (542هـ – 1147م) ومن هؤلاء نجد: "المقري" صاحب "نفح الطّيب" الذي قال: «وتأخرت وفاته إلى سنة (542هـ) » بالإضافة إلى "ابن سعيد" في كتابه "المغرب في حلي المغرب" أنه توفي سنة (542هـ)[5].

6. آراء المؤرخين حول "ابن بسام":

اجتمع بعض المؤرخين في آرائهم على أن "ابن بسام الشّنتريني" من الأدباء النبهاء، والعلماء الأندلسيين، فهو شخصية أدبية فقهية، ولعل من بين هذه الآراء نجد:

---

(1) أحمد ولد أكاه، دراسات في الأدب الأندلسي والمغربي، دائرة الثقافة، حكومة الشارقة، ص9، ابن بسام، مصدر نفسه، ج2، ص 312.

(2) محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1971، ج2، ص191.

(3) أحمد ولد أكاه، مرجع سابق، ص9.

(4) علي بن محمد، مرجع سابق، ص75.

(5) ابن سعيد، مرجع سابق، ص417.

- **خير الدين الزركلي (ت 1396هـ):** في كتابه "الأعلام" يذكر: أن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أبوالحسن أديب، من الكتاب الوزراء، نسبته إلى شنترين المسماة اليوم (Santare) في البرتغال، واشتهر بكتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"[1].

- **عمر كحالة:** في مؤلَّفه "معجم المؤلفين" يقول عن علي بن بسام الشنتريني: شاعر، ومؤرخ، وذكر بعض تصانيفه:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.

(جزيرة الأندلس) في سبعة أسفار.[2]

- **المقّري التلمساني:** ذكره في كتابه "نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب" مادحا مؤلفه بقوله أنه فخر أدباء إشبيلية في الأندلس، وفارس ذلك الأوان، وكان علمه مفيدا، وأكثر تقييدا، وإطنابا في الأخبار، وإمتاعا للأسماع والأبصار، وكلامه أكثر تعلقا وتعشّقا بالأنفس.[3]

- **إحسان عباس:** يقول في مؤَلَّفَيْه "تاريخ الأدب الأندلسي" و"تاريخ النقد الأدبي عند العرب" أن ابن بسام مؤرخ أدبي، وأكثر النقاد بالأندلس في القرن السادس.[4]

وبناء عليه، فإن المؤرخ "ابن بسام الشنتريني" من أبرز علماء وأدباء عصره، لما آتاه الله من علم، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالِم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في

---

(1) خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ج4، ط15، دار الملايين، 2002، ص266.

(2) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، ج7، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1957-1961، ص43.

(3) المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج9، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص260.

(4) فؤاد بن يحي الهاشمي، الذوق الأدبي والنقدي عند ابن بسام مع ترجمة له، الملتقى الفقهي: الزيادة في خدمة الصناعة الفقهية عالميا، 17 ماي 2009، 3:20.

الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" رواه أبوداوود وابن ماجة وابن حِبَّان.

المطلب الثاني: تعريف الكتاب

1. التعريف بكتاب "الذخيرة":

كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" ألّفه "ابن بسام الشنتريني"، وقد بدأه سنة (493هـ - 1097م) وانتهى من تحريره في حدود سنة (503هـ - 1107م) [1] ويمكن تعريفه من حيث الشكل والمضمون وهذا من خلال محتوى هذا الكتاب وعنوانه، وكذلك بواعث وأسباب تأليفه.[2]

يعتبر كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" موسوعة تاريخية أدبية ضخمة تتضمن تراث القرن الحادي عشر الميلادي[3] يحتوي هذا الكتاب على 154 ترجمة لأعيان الأندلس وأُدبائها، ومعظم الشعراء والأدباء الذين عاصروه وأتى بنماذج من إنتاجهم[4]، ويُعد "ابن بسام" من أهم علماء عصره الذين تصدروا لدراسة الأدب العربي في الأندلس وخلّد مناقبه[5]، ويقع كتاب "الذخيرة" في أربعة أقسام بحسب الأقاليم الأندلسية، وهوما أشار إليه "ابن بسام" في مقدمة كتابه:

- القسم الأول: لأهل حاضرة قرطبة وما جاورها من بلاد موسطة الأندلس.
- القسم الثاني: لأهل الجانب الغربي من الأندلس وذكر حاضرة إشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط.
- القسم الثالث: لأهل الجانب الشرقي من الأندلس.

---

(1) أحمد ولد أكاه، مرجع سابق، ص09.

(2) علي بن محمد، مرجع سابق، ص63.

(3) خمسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006، ص.

(4) أنور محمد زناتي، مصدر سابق، ص19.

(5) أحمد ولد أكاه، مرجع سابق، ص11.

❖ القسم الرابع: لمن طرأ على جزيرة الأندلس من شعراء وكتاب، ولبعض مشهوري المعاصرين ممن نجم بإفريقية والشام والعراق.[1]

وقد رُتّب هذا الكتاب على مكان المترجَم له وليس على أساس السنين، وهو يبدأ عادةً بالترجمة في نثر مسجوع، ثم يذكر مؤلفات من يترجم له، ويطري مواهبه الأدبية ثم يورد مقتطفات من شعره ونثره[2].

والعنوان الأصلي الذي وضعه "ابن بسام" هو"الذخيرة في محاسن أهل هذه الجزيرة" وهوما ذكره في افتتاحية الكتاب بقوله: «وقد أودعت هذ الديوان الذي سميته بـ كتاب الذخيرة في محاسن أهل هذه الجزيرة من عجائب علمهم وغرائب نثرهم ونظمهم ما هو من مناجاة لأحبة بين التمنع والرغبة...»[3] ولكن عند إعداد هذا الكتاب من طرف جامعة القاهرة وباقتراح من الدكتور "طه حسين" الذي كان رئيس اللجنة التي كلفت بالمراجعة، حذفت اسم الإشارة "هذه" من العنوان بحجة أن الإشارة كانت تعني شيئا عندما كانت الأندلس تحت الحكم الإسلامي في عهد "ابن بسام"، أما مدلولات العنوان هي أن المؤلف استطاع أن يعبر عن الاهتمامات التي دفعته إلى تأليف الكتاب حيث أن الكلمة "أهل" والتي يقصد بها إظهار محاسن الأندلسيين وليس محاسن الأندلس، أما كلمة "هذه" والتي أسقطتها لجنة التحقيق والتي تشمل على شحنة عاطفية فيها معاني التحدي والمفاخرة، وقد حاول "ابن بسام" استجلاء الوضعية السائدة آنذاك والتي تضايق "ابن بسام" وكثيرا من العلماء والأدباء الذين كانوا يحسون بالآلام لما يلاقونه من إهمال وسوء تقدير، فعبارة محاسن أهل هذه الجزيرة هي صيحة "ابن بسام" في وجه من لا يرى لهذاه الجزيرة فضلا ولا سبقا.[4]

---

(1) ابن بسام، مصدر سابق، مج1، ص6.

(2) أنور زناتي، مصدر سابق، ص22.

(3) ابن بسام، مصدر سابق، مج1، ص15.

(4) علي بن محمد، مرجع سابق، ص 64، ص65، ص66.

ومن بين الأسباب والبواعث التي دفعت "ابن بسام" إلى تأليف هذا الكتاب هو الدفاع عن قطره وعصره، ويؤكد ذلك بقوله: «...وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري غيرة أن تعود بدوره أهله وتصبح بحارا ثمادا مضمحلة مع كثرة أدبائه ووفور علمائه ويا رب محسن مات إحسانه قبله» نجد أن "ابن بسام" يُركّز على التعريف بعلماء وأدباء الجزيرة الأندلسية[1]، وكذلك الغيرة الشديدة على بلاده، وامتعاضه مما يلاقيه أدباؤها فيها من إعراض مواطنيهم وعدم الاهتمام بما ينظمون من الشعر وما يكتبون من النثر، بالإضافة إلى جذب الأندلسيين إلى تخليد تراثهم والاعتزاز به، ولهذا نجد لـ"ابن بسام" نداء في مقدمته لأنهم يهملون ما لديهم من أدب، ويقبلون بالتقليد على أدب المشارقة بقوله: «إلا أن أهل هذا الأفق أبَو إلا متابعة أهل المشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب أرض بأقصى الشام والعراق[2] ذباب لجثوا على هذا ضما وتلو ذلك كتابا محكما...»[3] كما كان "ابن بسام" شديد الإعجاب بإنتاج بني بلده، يقول: «على كونهم بهذا الإقليم ومصاقبتهم لطوائف الروم، وعلى أن بلادهم آخر الفتوحات الإسلامية وأقصى خطا المآثر العربية ليست وراءهم إلا البحر المحيط والروم والقوط»[4].

---

(1) أحمد ولد أكاه، مرجع سابق، ص9.

(2) العراق: بلد مشهور، سُميت بذلك من عراق القرية، وهو الخرز المثني في أسفلها، أي أنها أسفل أرض العرب، وقيل: سُمي عراقا لأنه سفُل عن نجد ودنا من البحر، وقيل: العراق شاطئ البحر، وقيل: سُمي عراقا لأنه دنا من البحر، وفيه سباخ وشجر، وهي تقع في الإقليم الثالث باعتبار الكرة الأرضية مقسمة إلى أربعة أقاليم، أما بالنسبة إلى حدود العراق ومساحتها، فاختلف المؤرخون في تحديد ذلك، فحدد ياقوت الحموي عرض العرض من جهة خط الاستواء واحد وثلاثون جزاء وطله خمسة وسبعون جزاء وأكثر البلاد عرضل من خط الاستواء على غربي دجلة، ينظر: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر اليعقوبي ت584هـ، البلدان، ج4، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص11، وبيرم كمال، مرجع سابق، ص54، وحسين كاظم خيون، الحياة الاقتصادية في العراق من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، مجلة كلية التربية الإسلامية، م 21، 2015، ص4 ص5.

(3) فؤاد بن يحي الهاشمي،مرجع السابق، 5:14.

(4) ابن بسام، مصدر سابق، مج1، ص ص15، 09.

2. منهج "ابن بسام" في كتابه:

انتهج "ابن بسام" في كتابه "الذخيرة في محاسن الجزيرة" طريقة الثعالبي[1] في "يتيمته"[2] التي لفتت نظره، فاقتفى أثرها، وتأثّر بها، ورسم على منوالها كتابه[3] الذي قسمه إلى أربعة أقسام: فثلاثة منها خصّها لمناطق متفرقة في الأندلس، وخص الرابع بالوافدين على الأندلس من المغرب والمشرق من أهل عصره[4]، ليس هذا فقط، فقد ألقى الضوء على منهجية وأسلوب "ابن حيان" في كتابة التاريخ، لأن لولا هذا الكتاب لفُقدت تلك النصوص على الإجمال[5].

ارتكز منهج "الشنتريني" على ثلاثة اتجاهات:

أ. اتجاه أخلاقي وديني تمثل في الفلسفة والصدق الشعوري في التجربة الشعرية.

ب. اتجاه فني جمالي تمثل في الاهتمام بالفنون البديعية وما فيها من مصدر جمالي قوي.

ج. اتجاه آخر نقدي أدبي تاريخي قائم على البحث.[6]

في حين يرى "خربوش حسين" أن دليل "ابن بسام" في كتابه تتعاوره ناحيتان:

- ناحية دينية أخلاقية.
- ناحية تصورية جمالية.

---

(1) الثعالبي: هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري أبو منصور، العلامة، شيخ الأدب، نشأ في نيسابور، وُلد سنة 350هـ وتوفي سنة 429هـ اشتغل بالأدب وصنف كتبا أهمها: "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر". ينظر: أبومنصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، لباب الآداب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص5.

(2) محمد سيف الإسلام بوفلاقة، التاريخي والأدبي في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، ط1، دار الكتب العلمية، 2014، ص51.

(3) مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط15، دار العلم للملايين، 2004، ص143.

6- الإسلام بوفلاقة، مرجع سابق، محمد سيف ص51.

(5) أنور الزناتي، حمل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 1435/2014، ص14.

(6) إبراهيم الحمداني، فاتن الحاج يونس، المصطلح في الخطاب النقدي الأندلسي بين الاتباع والإبداع، ط1، دار الكتب العلمية، 2020، ص9،10.

وعلى العموم فإن كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" كتاب أنيق الأسلوب، لالتزامه بالسجع والمحسنات، شأنه شأن كل كتاب في زمانه.[1]

3. أهمية كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة":

يعتبر كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" من أعمدة الدراسات، فقد أمد بمرويات كثيرة، وهومن أوسع كتب الأدب وأشملها، وله أهمية مزدوجة كونه يمازج بين التاريخ والأدب، فلم تكن معلوماته أدبية بحتة، بل تضمن العديد من الأخبار التي شهدتها بلاد الأندلس والتي ستفيد الباحث كثيرا.[2]

فمكانته من الناحية التاريخية تعود إلى اعتباره مصدرا لمعلومات غزيرة صاغها بأسلوب أدبي جميل، وتفرد بالكثير من الإفادات التي لا توجد عند غيره، واعتمد في معظم أخباره على "ابن حيان" وكتابه "المتين" حول تاريخ الأندلس في عهد ملوك الطوائف.[3]

أما من الناحية الأدبية، فقد عُرف بكونه أحد المصادر الأساسية في دراسة الأدب الأندلسي بشكل خاص، والعربي الشامل بشكل عام[4]، كونه أعطى بعض النماذج والمقتطفات من الشعر، واستقى أخبارهم من مصادر قريبة العهد بهم، وعرضها بأسلوب بديع دون إغراق في السجع.

---

(1) مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص137.

(2) نغم عدنان أحمد الكركجي، الأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة 92-827هـ/811-1492م، ط1، دار الكتاب الثقافي، 2018، ص13.

(3) محمد بشير حسن العامري، أريج كريم العتابي، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2016، ص17.

(4) محمد علي سبليني، القضايا اللغوية والبلاغية لابن بسام في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة فترة عصر الملوك والطوائف، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر،، 2008، ص8.

وبناءا عليه، فإن كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" موسوعة أدبية وتاريخية بالغة القيمة، فضلا عن كونه من الكتب موضوع البحوث الحديثة[1]، والتي لا تخفى عن دارسي هذا العصر.[2]

(1) آمنة منصور، الناظرة في الأندلس الأشكال والمضامين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012، ص7.

(2) مجموعة من الباحثين، التراث المغربي والأندلسي التوثيق والقراءة،، جامعة عبد الملك السعدي، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1991، ص335.

المبحث الأول:

لمحة تاريخية عن بني هلال

المطلب الأول: تعريف بني هلال (النسب ـ البطون).

المطلب الثاني: مسار بني هلال (قبل التغريبة ـ بعد التغريبة).

المطلب الثالث: ظروف هجرة بني هلال.

تمهيد:

هجرة بني هلال من أشهر الهجرات العربية إلى شمال إفريقيا في القرن الخامس هجري إلى الحادي عشر ميلادي التي تعرف بالهجرة الهلالية، وتعتبر من أشهر الهجرات العربية في كتب التاريخ، وهي مجموعات من القبائل العدنانية والقحطانية.

فالحديث عن نسب قبائل بني هلال التي دخلت المغرب يبدو أمرا عسيرا بعض الشيء، إضافة إلى تحديد مواطنها قبل وبعد التغريبة، وكذا تبيان الأسباب التي دفعت إلى هجرة هذه القبائل إلى المغرب الإسلامي.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن بني هلال:

اهتم العرب منذ القدم بأصولهم وأنسابهم، فأصبح علم الأنساب فنّا متوارثا على نطاق واسع بين جميع القبائل العربية، ومنها: بنو هلال، والتي تُعدّ من أكبر قبائل العرب، وأكثرها عددا، وأوسعها انتشارا خلال القرن (5هـ/11م).

المطلب الأول: التعريف بِبني هلال:

أ. نسب بني هلال:*

تنقسم أمة العرب عامة إلى قسمين: "عدنان وقحطان"[1] ثم ينقسم كلٌّ منهما إلى شعبين عظيمين: فأما عدنان، هم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وينقسمون إلى: ربيعة، ومُضر، وأما قحطان: وهم اليمانية، ذرية قحطان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وينقسمون إلى حِميَر وكهلان.[2]

ويذكر ابن حزم الأندلسي أن جميع العرب يرجعون إلى ثلاثة رجال هم: عدنان، وقحطان وقضاعة.[3]

ثم تتشعَّب كل هذه الشعوب إلى قبائل وعمائر وبطون، ومن هذه القبائل نجد بني هلال[1]، المعروفة عبر التاريخ بأصحاب التغريبة، التي ينبغي تمييزها عن القبائل المشتركة

---

* ينظر الملحق رقم: 04.

(1) أبو محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، السيرة النبوية، ط2، مؤسسة المعارف، لبنان، 2005، ص9.

(2) عماد الدين إسماعيل أبي الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج1، ط1، القاهرة، 1907، ص99.

- كهلان: هم بنو كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان، من بطونهم: الأزد والأنصار وغيرهم. ينظر: عبد العزيز بن ساعد الياسين، دط، دار العروبة للنشر والتوزيع، 2005، ص17.

- حِميَر: سكنت مشارف اليمن والظفار وما حولها، وأشهر بطونها قُضاعة. ينظر: محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، ط1، دار النشر للجامعات، 2009، ص268.

(3) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1962، ص7.

- قضاعة: من القبائل العربية الكبيرة، تفرعت إلى بطون عدة، كجهينة ونهد وغيرها، توزعت منازلها على المنطقة الشمالية ما بين مكة وبلاد الشام. ينظر: بشرى جعفر أحمد، قبيلة هذيل وآثارها في الحياة العربية قبل الإسلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2015، ص102.

معها في الاسم، والتي منها: بنو هلال بن عامر من قيس، وبنو هلال بن عمر بن جشم بن عوف بن النخع، وبنو هلال بن عامر بن ثعلبة بن زيد بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تميم الله بن النمر بن قاسط.[2]

وينحدر نسب الهلاليين –بكسر الهاء– إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[3] بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وبنو سليم أبناء عمومتهم[4]، وأطلق عليهم اسم الهلالية، لشهرته، والحقيقة أنهم كانوا ينتمون إلى عرب الحجاز، فلمّا قامت الدولة الفاطمية بمصر، نُقلوا إلى صعيد مصر، ثم إلى القيروان، فتونس واستقرا بهما.[5]

وبنو هلال قبائل بدوية رعوية، تنسب إلى عرب الشمال العدنانية التي تعيش عيشة فقيرة[6]، حيث جل المصادر التاريخية كابن حزم وغيره، تنوّه إلى أن أصلهم يعود إلى قيس عيلان، وهو بطن من بني عامر بن صعصعة بن هوازن العدنانية[7]، التي اشتهر فتيانها بالشجاعة والصرامة والصلابة[8]، إذ يجتمعون مع الرسول ﷺ في مضر بن نزار، وقد سُئل ﷺ عنهم فقال: «جمل أزهر يأكل من أطراف الشجر» حديث حسن، أتينا النبي ﷺ وهو

---

(1) الناصري أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007، ص288.

عبد الحميد الخالدي، الوجود الهلالي السلمي في الجزائر، دط، دار هومة، الجزائر، 2007، ص7.

(2) محمد علي رحالي، بطون بني هلال في بلاد المغرب الإسلامي، مناطق استقرارها وآثارها في القرن 5-7هـ/11-13م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2018/2017، ص16 ص17.

(3) عز الدين بن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج3، مكتبة المثنى، بغداد، ث396.

(4) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مج2، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص145.

(5) محمد رياض، أبي شعيب الدكالي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية مع ذكر ثلة من تلامذته وآثاره، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ص63.

(6) تيسير محمد محمد شادي، غدارة الأزمات في العالم الإسلامي، ط1، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ص150.

(7) حسن ممدوح شاكر، الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري، ط1، دار عمار، عمان، 1998، 118.

(8) ابن بسام، ج4، مصدر سابق، ص150.

في قبة له حمراء فقال: من أنتم؟ فقلنا: من بني عامر، فقال: مرحبا، وفي راوية أخرى: «مرحبا بكم أنتم».[1]

إذا فنَسَب بني هلال يرجع إلى عامر بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان[2]، وبهذا يتحدد بأن قبيلة بني هلال ذات نسب عريق، خاصة عند الحديث عن قريش التي ينسب إليها خير الخلق ﷺ.

ب. بطون بني هلال:

صار لبني هلال بطون وأفخاذ كثيرة لترقى من تصنيف القبيلة إلى تصنيف الشعوب، وعلى هذا يمكن حصر شعوب بني هلال فيما يلي:

الرياح: تعتبر هذه القبيلة من أعزّ قبائل بني هلال وأكثرهم جمعا، وهذا عند دخولهم إفريقية، وهي تُنسب إلى رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر[3]، وقد كانت رئاستهم حينئذ لـ"موسى بن يحي الضنيري" وهومن بطون مرداس بن رياح[4]، تمكنت هذه القبيلة في سنة (443هـ-1051م) من الاستيلاء على المناطق الخصبة لناحية باجة[5] بعدما أسقطت ودحرت القبائل المنافسة نحو العرب الأثبج وزغبة سنة (466هـ-1073م) ثم عادت سنة (499هـ-1145م) وانفردت برئاسة بني هلال خلال القرن (6هـ-12م)

---

(1) ابن حجر الهيتمي، مبلغ الأرب في فخر العرب، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990/140، ص85.

(2) سعد أبويوسف الحوتي، الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية، ط1، مطبعة أبوالعزم، الإسكندرية، 2002، ص430.

(3) ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص31.

(4) نفسه، ص43.

(5) باجة: هي بلدة إفريقية تُعرف بباجة القمح لكثرة حنطتها، وهي مدينة كثيرة الأنهار والأمطار، وهي على جبل يُقال له عين الشمس في هيئة الطيلسان، وفيها عيون الماء العذب، وتباع الحنطة فيها كل أربعمئة رطل بدرهم واحد فضة، وبينها وبين تونس يومان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، 1977، ص314.

النازلة بالسهول التلّيّة الخصبة، لكنها لم تستطع أن تصمد طويلا أمام الجيش الموحدي[1]، وقد كانت مساكنهم في المغرب الأدنى في إفريقية، أما في المغرب الأوسط نجدهم في مدينة قسنطينة[2] والمسيلة[3] والزاب[4]، وفيهم كان ملك العرب القديم ببلاد المغرب، وقال ابن حزم: ومن بطون "بني رياح" الذين أفسدوا إفريقية، وقد شملت هذه القبيلة العديد من البطون، منها: أولاد سعدي، وعمر ومرداس الذي يعتبر أهم بطونها.[5]

زغبة: هي إخوة رياح، أي أن زغبة ورياحا أبناء أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، وقد كانت فيهم عزة وكثرة عند دخولهم إفريقية، إذ تغلبوا على نواحي طرابلس وقادس، وقتلوا السعيد بن حزرون من ملوك مغراوة[6] بطرابلس[7] وقد كانت مجالاتهم

---

(1) هدى حملاوي، العرب الهلالية في بلاد المغرب الأوسط وعلاقتها بالمجال والسلطة والمجتمع عهد الدولة الحمادية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2021/2020، ص31.

(2) قسنطينة: هي كل المنطقة الواقعة شمالها وغربها جبال لا تحصى عددا وهي جبال كثيرة الإنتاج خاصة التين والزيتون، وهي مدينة كثير أهلها، لهم زراعة وعمارة. ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تح: محمد حاجي ومحمد الأخضر، ج2، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983ص 103. والإدريسي، مصدر سابق، ص 797.

(3) المسيلة: هي مدينة بالقطر الجزائري اليوم، كانت تسمى المحمدية نسبة إلى ابن القاسم محمد بن المهدي الفاطمي الملقب بالقائم الذي اختطّها سنة 315هـ وهي تقع شمال الحضنة. ينظر: ابن سعيد، مصدر سابق، ص 249.

(4) الزاب: هي مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزرع والقطن والحنطة، وعليها سور من تراب وأهلها أخلاط، وبها صنائع وتجار، أهلها متصرفة في ضروب من التجارات، والتمر بها كثير. ينظر: الإدريسي، مصدر سابق، ص 119.

(5) ابن خلدون، مصدر سابق، ص 44.

(6) مغراوة: تنتسب إلى مغراوة بن يعلتين بن مسر بن زكرياء بن ورسك بن الديرث ، إخوة بني يفرن وبني يرنان، من أكبر بطون زناتة عددا في فترة بني يغرن وجراوة، استقرت بعض فروعها بين المسيلة والزاب ونقاوس بالأوراس. ينظر: موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، دراسة اجتماعية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007/2006، ص133 ص134.

(7) طرابلس: مدينة تقع على شاطئ البحر، بها سور ضخم خليل البنيان، وهي كثيرة الثمار والخيرات، تتصل بالمدينة سبخة كبيرة، يرفع منها ملح كثير إلى نفوسة مسيرة ثلاثة أيام، وهي جميلة الشوارع بها ضياع وأمتعة يتجهز بها، وتعتبر طرابلس عديمة المثال في إصابة الزرع، وبين مدينة طرابلس من جهة الشرق إلى مدينة سرت مئة ميل وثلاثون ميل، وهي إحدى عشر مرحلة. ينظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص25. والإدريسي، مصدر سابق، ص 297 ص298.

في المغرب الأوسط تمتد من غرب بجاية[1] إلى تلمسان، وبلغ عدد المرتحلين من هذه القبيلة إلى بلاد المغرب حوالي خمسمئة حلة[2] وقد شملت هذه القبيلة قبائل كثيرة، والتي مثلت بدورها شعبا، منها بني يزيد الذين عرفوا بكثرة عددهم، وكذلك حصين بن زغبة، وكانت مواطنهم بجوار بني يزيد في المغرب، بالإضافة إلى قبيلة عامر، وعروة بن زغبة[3] ونجد ابن بسام قد أشار إلى هاتين القبيلتين، أي زغبة ورياح في كتابه "الذخيرة" في قوله:[4]

فقد ألفته النفس حتى كأنه له جسد إن بان غودر هالكا

متوارني مرضي الجنوب وإنما مرض الجفون بأن يكنّ صحاحا

من كان يكلف بالأهلة فلينور ولدي هلال زغبة ورياحا

جشم: ينسب إلى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وقد كان أصل دخولهم إلى بلاد المغرب هو أن الموحدين لما تغلبوا على إفريقية، أعلنت لهم هذه القبائل من العرب الطاعة[5] وقاموا بنقل أتباعهم إلى المغرب الأقصى، وأسكنتهم تامسا[6] والحوز بين سلا[1]

---

(1) بجاية: تنسب إلى دولة بني حماد، وعمرت هذه المدينة في خراب القلعة التي بناها حماد بن بلكين، وفيها كانت ذخائره المدخرة، وجميع أمواله المخزنة، وكانت دار أسلحتهم، والحنطة كذلك كانت تخزن فيها، بينها وبين المسيلة اثني عشر ميلا، وبينها وبين سطيف مرحلتان ينظر: الإدريسي، مصدر سابق، ص 261.

(2) أمين كرطالي، سلطة شيوخ القبائل العربية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2018/201، ص 78.

(3) فاطمة بولغيتي، لغة قبائل بني هلال بين العامية والفصحى، أطروحة دكتوراه في الأدب، كلية الأدب والفنون واللغات، جامعة سيدي بلعباس، ص 26 ص 27.

(4) ابن بسام، مصدر سابق،ج 4 ص539

(5) ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 539.

(6) تامسا: تقع بين المحيط الغربي وبين وادي أم الربيع على نحو ثلاث مراحل، وهي قبائل متفرقة منهم يوغرطة ومطاطة، وكانوا أصحاب حرث ومواش وجمال، وغالب عليهم الفروسية، كما يشير الوزان بموقعها فيقول: يبتدي غربا عند أم الربيع وينتهي إلى أبي الرفاق شرقا والأطلس جنوبا وشوطي البحر والمحيط شمالا، ويبلغ طول تامسا من الشرق إلى الغرب ثمانين ميلا. ينظر، الإدريسي، مصدر سابق، ص 236 ص 237. وبيرم كمال، مرجع سابق، ص 31.

ومراكش[2]، فدخلوا منذ ذلك التاريخ واستقروا وتمسكوا بفلاحة الأرض[3] وكانت مساكنهم أيضا بالسروات[4] وهي تلال تفصل بين تهامة[5] ونجد، وهي متصلة من البحرين[6] إلى الشام[7]، قال ابن خلدون: «وسروات جشم متصلة بسروات هذيل» ثم قال: وقد انتقل بعضهم إلى المغرب، وهم الآن به، ولم يبق بالسروات منهم إلا من ليس له أصول[8]، كما اندمجت فيهم قبائل أخرى من الإثبج كمقدم والعاصم، فعدوا منهم وغلب اسم جشم عليهم جميعا، ومن أشهر قبائلهم: بني جابر والخلط وسفيان.

الإثبج: كان هؤلاء الإثبج من الهلاليين الأوفر عددا والأكثر بطونا، وكان التقدم بهم في جملتهم[9] وهم أبناء الإثبج بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر[10] وهي النازلة بالمثلث قسنطينة، الزاب والحضنة، وقد انقسمت إلى مجموعات ثلاث كبرى: المشرف، ودريد،

---

(1) سلا: مدينة حديثة على ضفة البحر، كانت في القديم مدينة شالة وهي على ميلين من البحر، موضعها على ضفة نهر إسمير الذي يتصل الآن بمدينة سلا الحديثة، وهي على ضفة البحر، منيعة من جانب البحر، لا يقدر أحد من أهل المراكب على الوصول إليها، ينظر، الإدريسي، مصدر سابق، ص238 ص 239.

(2) مراكش: مدينة كبيرة عظيمة، من مدن المغرب الأقصى، اشترى أراضيها واختطها يوسف بن تاشفين سنة 470 هـ، واتخذها مقرا، وورثها من بعد المرابطين الموحدين، وما تزال لها مكانتها الاقتصادية والعمرانية والثقافية. ينظر، ابن سعيد، مصدر سابق، ص 57.

(3) أحمد أبوالعباس القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج1، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ص342.

(4) سروات: هي بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن إلى الشام وسروات جشم متصلة بسروات هذيل. ينظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص26.

(5) تهامة: تسمى النور، تتكون من السهل الساحلي الممتد على شاطئ البحر الأحمر من اليمن إلى خليج العقبة، وينتهي عرضه إلى جبال السرة. ينظر: سعد أبوسيف الحوتي، كتاب الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية، دط، ص13.

(6) البحرين: هواسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، قيل هي قصبة هجر، وقيل هجر قصبة البحرين، وقد عدها قوم من اليمن، وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. ينظر: ياقوت الحموي، مصدر اسبق، ج1، ص411.

(7) ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 26.

(8) أحمد خلايفية، مولود الزاوي، أثر العرب الهلالية في الحواضر الإسلامية المغربية، حاضرة القيروان خلال 5هـ/11م نموذجا، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الواد، 2017/2016، ص8.

(9) ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، 31.

(10) أمين كرطالي، مرجع سابق، ص29.

وكرفة، ولم تظهر بوادر الانقسام إبان دخولهم إفريقية[1] إلى غاية دخولها في نزاع مع صنهاجة[2] وكانت لها الكثير من البطون، منها الضحّاك وعياض ومقدام.[3]

وهي متصلة من البحرين [4] إلى الشام [5] وقال ابن خلدون وسروات جشم متصلة بسروات هذيل "ثم قال وقد انتقل بعضهم إلى المغرب وهم الآن به، ولم يبق بالسروات منهم إلا من ليس له أصول [6] كما اندمجت فيه قبائل أخرى من الإثبج كما تقدم والعاصم فعدوا منهم وغلب اسم جشم عليهم جميعا ومن أشهر قبائلهم بني جابر والخلط وسفيان.[7]

المطلب الثاني: مسار بني هلال*

أ- قبل التغريبة:*

تعددت مواطن القبائل العربية عبر التاريخ ، فكانت لها مواطن في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية، ثم مواطن أخرى بعد ظهور الإسلام، فقد أثرت الأحداث والتحولات التي عرفتها جزيرة العرب والعالم الإسلامي في تغير مواطنها، كما أثرت تلك التحولات على الخريطة البشرية، في مناطق متعددة من البلدان التي وصلها الفتح الإسلامي.

---

(1) إفريقية: بكسر الهمزة، وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى جزيرة الأندلس، والجزيرتان في شمالها صقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة إلى المغرب، وسميت إفريقية نسبة إلى أفريقش بن أبرهة بن الزانش. ينظر: بيرم كمال، مرجع سابق، ص38.

(2) صنهاجة: نسبة إلى صنهاج بن حمير بن سبأ، وقيل صنهاجة فخذ من هوارة وهوارة فخذ من حمير، يمانيون من ولد الحوار بن وائل بن حمير، وتنقسم صنهاجة إلى سبعين قبيلة، أشهرهم لمتونة، جدالة، لمطة. ينظر: كمال بيرم، نفسه، ص07.

(3) ابن خلدون، مصدر سابق، ص 31.

(4) البحرين: هو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، وقد عمرها قوم من اليمن وجعلها، أخر من قصبة برأسها وفيها عيون ومياه بلاد واسعة. انظرياقوت الحمدي، المصدر السابق، ج 1، ص411.

(5) ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 28.

(6) أحمد خلايفية وأخرون، أثر العرب الهلالية في الحواضر الإسلامية المغربية حاضره القيروان خلال القرن 5 هـ، 11م نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الودي، 2016-2017.

(7) ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 30.

كانت المواطن الأولى لتلك القبائل في الجزيرة العربية، نجد الحجاز، يذكر "ابن خلدون" قائلا: " أما هلال بن عامر، فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية في نجد، ثم ساروا إلى الديار المصرية في حروب القرامطة، ثم ساروا إلى إفريقية في خلافة المستنصر العبيدي لحرب المعز ابن باديس "[1] ويوضح أيضا أن بني عامر بن صعصعة كلهم كانوا بناحية نجد، وأما بنو هلال فكانوا في بسائط الطائف [2] بينه وبين جبل غوزان أما بنو سليم فمما يلي المدينة.[3]

انتشرت هذه القبائل أيضا في خرسان، واليمن [4]، التي كانت أغلبها تعيش على هامش مناطق الحضر، وعدمت الاستقرار، لأنها كانت تتصف بالبداوة، كما اكتسبت قوت عيشها على الإغارة، فوصفهم "ابن خلدون" بقوله: " يغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة ويقطعون على الرفاق، وربما أغاروا على الحجاج أيام الموسم وأيام الزيارة بالمدينة"[5].

بالَإضافة إلى أن بني هلال قبائل ضاعنة، تنتقل ما بين البصرة ومكة من ناحية، وما بين مكة ويثرب[6]من ناحية أخرى[7].

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 18.

(2) الطائف: تقع الطائف على ظهر جبل غوزان وهو أبرد مكان في الحجاز من مكة، وهي مدينة صغيرة قديمة البنيان، وتعتبر من أغنى المناطق، ينظر: صلاح عباس حسن السوداني، الحياة الإجتماعية في الحجاز قبل الإسلام، ط 1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان 2016، ص ص 53-54.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 15.

(4) نادية بن عبد الحميد، الهجرات الهلالية وآثارها على بلاد المغرب الاوسط (443-515هـ/1052-1160م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ وسيط، جامعة تيارت، 2014/2013، ص35.

(5) ابن خلدون، المصدر السابق ج 6، ص 18.

(6) يثرب: مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سماها طيبة. ينظر: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الحج والعمرة " تاريخا وفقها "، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض – المحمدية 1435 هـ، ص 210.

(7) إبراهيم إسحاق الحربي أبو إسحاق، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تح: حمد الجاسر، ط 1، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، 1389 هـ، ص 334.

ثم انتقلوا إلى مصر من قبل الفاطميين، واكتضت الصحراء بهم، وعمّ شرهم وضررهم[1] ولم يبق لهم عدد بالحجاز أو الشام أو البحرين، ولبثوا في مصر، وانضمت إليهم جماعات أخرى من الأعراب[2].

وكان الفاطميون يتخوفون من الهلاليين، فكان لا يسمح لهم بالرحيل ولا بإجازة النيل[3] كما ساهمت في تدهور الأوضاع الاقتصادية بمصر أيام المستنصر، ثم أصابت مصر مجاعة شديدة في عهد المستنصر[4] والتي وصفها المقريزي بقوله "ثم وقع الغلاء في خلافة المستنصر، ووزارة الوزير الناصر لدين الله أبي محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري، وسببه قصر النيل...فاشتدت المسغبة "[5].

وتبعا لذلك فإن قبائل بني هلال كان لها مواطن في الجاهلية وأخرى بعد ظهور الإسلام، فكانت منتشرة في أعالي نجد وما يليها من بلاد الحجاز ثم انتقلوا إلى مصر.

ب- بعد التغريبة:*

بعدما تعلب آل عبيد[6] الناجمين بإفريقية على مصر تركوا أرض إفريقية، وأسندوا قيادتها إلى الزيربين، فحكموها باسم العبيديين، وقاتلوا خصومهم، واستمر الأمر إلى أيام

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق ج 6، ص 18.

(2) أمين كرطالي، المرجع السابق، ص 36.

- ينظر: الملحق رقم: 02.

(3) ابن سبام، المصدر السابق، ج 4، ص 614.

(4) أمين كرطالي، المرجع السابق، ص 36.

(5) المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر البعلبكي، إغاثة الأمة بكشف الأمة، تح كرم حلمي فرحات، ط1، مصر، 1427 هـ /2007م، ص 215.

(6) أل عبيد أو العبيديون: نسبة إلى عبد الله المهدي أول الخلفاء الفاطميين في إفريقية ومصر، وكانت دولتهم تعرف في المصادر السنية "بالدولة العبيدية الشعبية " وعرفت كذلك بالدولة الفاطمية لانتساب المعيش إلى الفواطم، ينظر: حماه الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنقيط "موريتانيا"، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2010، ص 142.

المعز ابن باديس، فبدأت العلاقة بينه وبين العبيديين تتوتر بسبب انحراف المعز ابن باديس عن مذاهب الشيعة، وميله إلى مذهب السنة.[1]

أشار الوزير الجرجرائي على الخليفة العبيدي بضرب المعز ابن باديس بالقبائل العربية، فكلف المستنصر وزيره بتأهب الهلاليين، وأحلافهم، وكان ذلك سنة (442 هـ – 1050م)[2].

فبادرت القبائل الهلالية، وأحلافها إلى تلبية النداء، ووصلوا قريبا من القيروان سنة (443 هـ /1051م)، وكان أول مكان نزلوا به برقة، ففتحوا أمصارها، واستباحوها[3]، وهنا تجدر الإشارة إلى أنهم كتبوا لإخوانهم الذين مكثوا في الضفة الشرقية من النيل، وصفا جذابا للبلاد التي اجتاحوها لحثهم على اللحاق بهم، الأمر الذي دفع الجرجرائي تعويض ما أنفقته دولته في العبور الأول، ففرض عليهم تعريفة للعبور وهي دينارين على كل فرد.[4]

حيث يقول التيجاني: "...ثم إنهم لما وصلوا إلى بلاد إفريقية واستطابوها كتبوا إلى إخوانهم في اللحاق بهم، فلم يتركهم الجرجرائي أو يؤدي كل عابر فروا ودينارا، فأخذ بذلك أكثر مما أعطى"[5].

ومن برقة استمرت القبائل العربية بالتدفق إلى أنحاء المغرب والصحراء، والجدير بالذكر هنا أن القبائل الهلالية اصطدمت بالسلطة الزيرية فدارت معارك بينهما، كمعركة

---

(1) ابن بسام، المصدر السابق، ج 4، ص 613.

(2) عز الدين بن محمد ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: محمد عبد السلام كدمري، ج8، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997،ص 87.

(3) ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في ذكر أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان وليفي بروفنسال، ج1، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 288.

(4) ابن بسام، المصدر السابق، ج 4، ص 614.

(5) التيجاني عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التيجاني، تح: حسن حسني عبد الوهاب، د ط، المطبعة الرسمية، تونس 1958 م، ص 55.

حيدران[1] سنة (443 هـ/1052م)، التي تعتبر إيذانا بتدفق العرب إلى وسط البلاد[2]، واجتاحوا البلاد وصولا إلى الأندلس، كان لهم منازل في الأندلس، وما بيَّن ذلك القصيدة التي كتبها لهم أبومحمد عبد المؤمن إلى الغزو بجزيرة الأندلس، وأمر أن تكتب في آخرها أبيات قالها – رحمه الله – في هذا المعنى وهي:[3]

أقيموا إلى العلياء هُوج الرَّواحل ... وقودوا إلى الهيجاء جُرْد الصواهلِ

وقوموا لنصر الدين قَوْمة ثائرٍ ... وشُدوا على الأعداء شدة صائلِ

فما العز إلا ظهر أجردَ سابحٍ ... يفوت الصَّبا في شده المتواصلِ

وأبيض مأثور كأن فِرِنْده ... على الماء منسوج، وليس بسائلِ

بني العم من عُليا هلال بن عامر ... وما جمعت من باسلٍ وابن باسلِ

تعالوا فقد شُدت إلى الغزو نيةٌ ... عواقبها منصورة بالأوائلِ

هي الغزوة الغراء والموعد الذي ... تَنَجَّزَ من بعد المدى المتطاولِ

بها تُفتح الدنيا، بها تُبلغ المُنَى ... بها يُنصف التحقيق من كل باطلِ

أهبنا بكم للخير، والله حسبُنا ... وحسبكمو، والله أعدل عادلِ

فما همنا إلا صلاح جميعكم ... وتسريحكم في ظل أخضرَ هاطلِ

---

(1) حيدران: معركة وقعت بجبل حيدران بين جيش المعز ابن باديس الأمير الزيري وبين القبائل الهلالية من رياح وعدي، أسفرت هذه المعركة عن هزيمة الأمير الزيري الذي فرَّ بنفسه إلى القيروان فانقض العرب على مضاربه وخيامه ونهبوها وكان فيها من الذهب والفضة أعداد هائلة فكانت كلها من نصيبهم، ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1،ص 289–290.

(2) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 308.

(3) عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تق: محمد زينهم غرب، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص ص 225.

وتسويغكم نُعمَى ترف ظلالها ... عليكم بخير عاجل غير آجلِ

فلا تتوانو فالبدار غنيمة ... وللمدلج الساري صفاء المناهل[1]

استجاب جمع غفير لهذا النداء، ولما أراد عبد المؤمن الانفصال عن الجزيرة قسمهم ورتبهم في الأندلس، فجعل بعضهم في نواحي قرطبة والبعض الآخر في إشبيلية ومزال في الجزيرة من قبائل العرب إلى زمن المراكشي كزغبة ورياح وغيرهم.[2]

وهذا ما يثبت كون المغرب والأندلس مواطن ومنازل للقبائل العربية الهلالية.

المطلب الثالث: ظروف هجرة بني هلال

يمثل موقع شبه الجزيرة العربية نقطة انطلاق للعديد من الهجرات البشرية التي كانت موسمية أحيانا وأبدية أحيانا أخرى، وهوالأمر الذي ينطبق على الهجرة الهلالية، والتي تعتبر الأوسع على الإطلاق، منم كل ما سبقها من هجرات في المنطقة وأضحت نتاجا لجملة من الظروف والأسباب المتشعبة والمتداخلة، ومن أهمها:[3]

أ- الظروف السياسية:

لقد عرفت القبائل العربية التهميش من طرف السلطة مما ألجأها إلى أطراف البلاد العربية، فركنت إلى الصحراء وتوزعت بين الأقاليم البعيدة عن مركز الخلافة، وهذا للابتعاد عن الصراع، إذا نجد بعض هذه القبائل المهمشة قد انتقلت إلى بادية الشام والعراق

(1) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 225-226.

(2) المصدر نفسه، ص 225-226.

(3) مليكة بودرهم وأخرون، لغة وأدب عربي دراسات أدبية، التوظيف الفني التاريخي في تغريبة بني هلال، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة، 2018-2019، ص 26.

والحجاز، والبعض الآخر هاجر إلى مصر وبرقة، حتى تجد مستقرا جديدا لها يمكنها من العيش وفرض نفسها بالقوة.[1]

وكانت هذه البلاد تتبع سياسة الدولة فكان الولاة فيها عربا، وبالتالي صارت مطمحا لكل ذي سلطة وطموح[2] وأظهرت سيطرة الدولة على طموحهم بالسيطرة على المناطق المنتجة من البلاد العربية، الشام على عهد الأمويين، والعراق على عهد العباسيين، وما دخل تحت هاتين الدولتين من بلاد عنابة ومتيجة، فلم يبقى إلا الابتعاد إلى جهات يصعب تحكم الدولة فيها، كما يعزّ فرض الأمن والاستقرار إلى جانب سيطرة الدولتين، فقد انجلى موقف الفاطميين عندما استقام الأمر للقرامطة في عمان والبحرين، وكان بنو هلال يشايعون هؤلاء القرامطة، فحاول الفاطميون أن يتخلصوا منهم ففتحوا أمامهم جنوب مصر، الصعيد، وأعطوهم الأرض، ولكن روح القبيلة والرحلة فيهم لم تتخل عنهم، فعبروا شرقي النيل إلى غربه ورحل فريق منهم إلى برقة.[3]

وبعد رحيل الفاطميين من بلاد المغرب لصالح بني زيري، ولأن من طبيعة الهلاليين وبني سليم التمرد والفوضى والسلب والنهب، فقد كان من الأوفق سياسيا أن يرمي بهم الفاطميون من مملكتهم إلى مملكة خصومهم بني زيري بعدما أعلن المعز بن باديس[4]

---

(1) برقة: هي مدينة متوسطة المقدار ليست بكبيرة القطر ولا بصغيرته، وهي مدينة برية وبحرية: تعتبر أول منزل ينزله القادم من بلاد مصر إلى القيروان، وكان لها من الغلات في سالف الزمان القطن المنسوب إليها الذي لا يحسنه صنف من أصناف القطن، وبين مدينة برقة إلى وجلة في البرية عشر مراحل، ومن برقة إلى أحد بيه ستة مراحل، ومن الإسكندرية إلى برقة إحدى وعشرون مرحلة، ينظر الإدريسي، المصدر السابق، ص 310-311.

(2) هدي حمادي، المرجع السابق، ص 12.

1-1 القرامطة: هي فرقة من إحدى عشائر الباب ومنبج من أقضيه محافظة حلب /ينظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج3، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ص78.

(3) عبد الكريم غلاب، قراءة جدية في تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005، ص 181-182.

(4) المعز بن باديس: هو محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله الملقب بالمعز لدين الله الفاطمي، الخليفة الرابع، تولى الحكم بعد وفاة أبيه العام 334 هـ، غزا المعز بني أمية بالأندلس، وكذلك غزا بلاد الروم. ينظر: النعمان بن محمد قس الفاطمي، افتتاح الدعوة وبداية الدولة، تح فرحات الدشير،ط 2، الشركة التونسية للتوزيع تونس 1986، ص 300-301.

القطيعة عن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله[1] سنة (443 هـ -1048م)، أين أحرق المعز اسم الخليفة من الطرز والسكة[2] وقد قُطعت جميع قنوات الاتصال، وأُرسلت القبائل العربية من معاقلها بالصعيد باتجاه الغرب، إذ قال الخليفة في رسالته للمعز " أما بعد فقد أرسلنا إليهم خيولا، وحملنا عليها رجالا فحولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا" من خلال هذا أراد السلطان المستنصر تقويض سلطان المعز بواسطة هذه القبائل إذ اتفق معهم على أن يذهبوا جماعات وأفرادا إلى طبرقة.

فتوافدوا على المعز بن باديس الذي حاول إقناعهم بالدخول في خدمته وضمهم إلى جيشه، فعرض المعز على مقدمهم مؤنس بن يحي بناته ثلاثة لمصاهرته، ثم تتابعت القبائل الكثيرة الوافدة إلى المغرب، مثل هلال ورياح والإثبج، بحيث لم يدخلوا برقه وما والاها، وجدوا بلاد كثيرة المرعى خالية من الأهل، لأن المعز كان أباد أهلها من زناتة.

ب- الظروف الاقتصادية:

أما بالنسبة للظروف الاقتصادية التي دفعتهم إلى الهجرة نحو بلاد المغرب فهي نتاج الباعث الطبيعي بالدرجة الأولى، وهو القحط الذي ضرب بلاد نجد[3] واستغرق حوالي سبع سنوات، إذ كانت نجد في غابر الأزمان كثيرة المياه والغدران والسهول والوديان، ومع مرور الوقت تغير قطرها، واضمحل عنها الحشيش والنبات، وعمّ البلاء من جميع الجهات، ولم يعد

---

(1) المستنصر بالله: هو أبو تميم حمد بن الطاهر ولد في مصر 420 هـ -1029م، تسلم الخلافة بعد وفاة والده، جرت مراسيم البيعة يوم الإثنين 427 هـ -1036 م، وعمره سبع سنين: هو أطول الخلفاء عهدا، دامت خلافته 60 سنة وأربع سنين، توفي سنة 487هـ-1094م، وعمره 67 سنة. أنظر: أبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدردوري، كنز الدار وجامع الغرار6، تح صلاح الدين المنجد،ج6، د ط، القاهرة، مصر 1961، ص 342.

(2) جمال الدين أبوالمحاسن الأتباكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح محمد شمس الدين، ج 6، د ط، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت 1992، ص 52 وابن خلدون، المصدر سابق، ج 6، ص 211.

(3) – نجد: تشتغل معظم شبه الجزيرة العربية وتمتد من الحجاز غربا إلى البحرين شرقا، ومن بادية الشام شمالا إلى حدود اليمن جنوبا، وبلاد نجد مقر حكومة السعودية، وعاصمتها الرياض، ومن أشهر مدنها بريدة، وعنيزة، وحائل. أنظر: سعد أبو سيف الحوتي، كتاب الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية، د ط، د س، ص13.

فيها شيء من المأكولات، مما دفع بالقبائل إلى الرحلة إلى مختلف البلدان والمواضع بما فيها المغرب طلبا للرزق[1]، كما صار الشجر رطبا وعمّ الغلاء وانتشر الجوع بها، كما بجميع البلاد، بمكة والعراق والموصل والجزيرة وبصرة وغيرها من المناطق، وفي هذه الأثناء استمر تقهقر الدولة الفاطمية، في حين عرفت بلاد المغرب بغناها وكثرة إنتاجها، فهي ترضي طموح قوم أضناهم الفقر والعوز، وهذا خاصة بعد أزمة الحنطة سنة (415هـ/1023م)[2] بالإضافة إلى تقلبات مياه النيل الذي كان له دور كبير في مصر، باعتباره النهر الوحيد الحيوي الذي له الأثر الكبير على حياة الأهالي، فانحسرت مياهه خاصة في سنة (444هـ /1052م) إذ بلغ منسوب المياه خلال هذه السنة حوالي 17.16 ذراعا مما أدى إلى خلو المخازن السلطانية من التموين، فعمّ الغلاء وارتفعت الأسعار[3] وقاد هذا إلى العديد من المجاعات من بينها مجاعة سنة (444هـ/1052م) ثم مجاعة (447هـ/1055م) ومجاعة (457هـ/1065م) التي دوّن عنها قصص مرعبة ورهيبة، فقيل أنه كان يموت بمصر في كل يوم عشرة آلاف نفس، إن الناس لما عضّهم الجوع أكلوا القطط وأكل بعضهم البعض، إلى جانب الوباء والموت الذي عرف سنة 459هـ واستمر الحال إلى غاية سنة 464هـ[4] مما دفع هذه القبائل إلى التوجه إلى المغرب تماشيا مع حياة البداوة التي تقتضي الترحال وتغيير المواطن.

ومما يؤكد أهمية العامل الاقتصادي في الهجرة الهلالية هذا النص التاريخي على لسان الوزير الفاطمي بقوله: " قد أعطيتم المغرب ملك المعز بن بلكين الصنهاجي، العبد الآبق فلا تفتقرون"[5] بحيث عبارة لا تفتقرون تدل على تدهور الوضع الاقتصادي لبني هلال

(1) – جمانة كعكي، تغريبة بني هلال، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع والصحافة، لبنان، 2003، ص7.

(2) – هدى حملاوي، المرجع السابق، ص15، وأحمد خلايفية وآخرون، المرجع السابق ص 11.

(3)– المقريزي، المصدر السابق، ص14.

(4) – بوليفي فاطنة، المرجع السابق، ص82.

(5) – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19.

في صعيد مصر، ويقول المقريزي (845هـ/ 1442م) أنه في سنة (426هـ/ 1035م) كثر الفأر بأراضي مصر، وأكل زروعا كثيرة، وكثُر الوباء، وفي سنة (445هـ/ 1053م) قصُر مد النيل، ونزل السعر، ووقع الوباء.[1]

ومما لاشك فيه أن الجوع دفع بهذه القبائل إلى الهجرة نحو بلاد المغرب التي عُرفت بغناها وكثرة إنتاجها وطيب هوائها، ومهما كانت أهمية العوامل الاقتصادية فإن الدولة الفاطمية حاولت الاستفادة من هذه الهجرة وتأطيرها، فقد خضع انتشار القبائل إلى خطة مُسبقة منحت بموجبها البلاد إقطاعات للقبائل[2].

ج- الظروف الدينية: [3]

إذا كانت العوامل الاقتصادية والسياسية من بين العوامل المهمة التي دفعت الهجرة الهلالية إلى المغرب، فقد كانت هناك عوامل أخرى وهي بمثابة العامل المكمل والمتمم لهذه العوامل، ألا وهو العامل الديني، والصراع بين الشيعة والسنة في العالم الإسلامي، فلقد أعلنت منطقة الحجاز[4] استقلالها عن الدولة الفاطمية، وأصبحوا في خطبهم المنبرية يدعون للعباسيين[5]، وهذا بعد عجز المستنصر بالله الفاطمي عن كسوة الكعبة بسبب الأزمة الاقتصادية التي مرت بها مصر، فقام بقطع خطبة للمستنصر بالله في زمن المعز بن باديس في سنة (441 هـ - م) وهذه القطيعة امتدت من المشرق وبلغت المغرب

---

(1) – المقريزي،. اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ص ص 85،106.

(2) – هدى حملاوي، المرجع السابق، ص17.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 79-80.

(4) الحجاز: تقع شرقي تهامة وغربي نجد وقد اكتسبت أهمية كبيرة لوقوعه على طريق التجاري بين الشام واليمن ولوجود البيت الحرم فيه ومن أشهر منه مكة وجدة والطائف والمدينة. ..إلخ، ينظر: سعد يوسف الحوتي، المرجع السابق، ص 13.

(5) ابن خلدون، المرجع السابق، ص 13.

إلى جانب الأزمة الاقتصادية التي كان يتخبط فيها الدعم المصري مما جعله يشجع القبائل الهلالية على الهجرة إلى المغرب العربي.[1]

[1] بولغيفي فاطنة، المرجع السابق، ص 84.

المبحث الثاني

علاقة بني هلال مع دول المغرب

المطلب الأول: علاقة بني هلال مع الزيريين.

المطلب الثاني: علاقة بني هلال مع الحماديين.

المطلب الثالث: علاقة بني هلال مع المرابطين.

المطلب الرابع: علاقة بني هلال مع الموحدين.

المبحث الثاني: علاقة بني هلال مع دول المغرب

المطلب الأول: علاقة بني هلال مع الزيريين:

إن الباحث أو الدارس يجد أن بني هلال دخلوا في علاقات مع دول في المغرب خاصة الدولة الزيرية، التي أقامت علاقات معها، باعتبارها المتضرر الأول من هذا الزحف، حيث شهدت الدولة دخولهم، وهجرتهم في عهد المعز ابن باديس سنة (442هـ/1050م).[1]

كانت العرب الهلالية في بداية نزولهم إفريقية على علاقة طيبة ببني زيري، واتصل بعض من رؤسائهم بالمعز ابن باديس، وأظهروا له لونا من المهادنة[2]، وانخدع بهم، فكان موقف المعز من هذه الحشود موقف استهزاء، واحتقار، وأن أمر هذه القبائل الوافدة سهل وميسور، وسرعان ما سيفهمها، ويؤثر عليها[3] لهذا لم يتوقع منهم شرا على ملكه[4]، في هذه الفترة حصل اتصال بين المعز، وزعيم إحدى هذه القبائل، وهو: "مؤنس بن يحي الرياحي"[5] ففاوضه في اتخاذ بني قومه من رياح، وهلال جندا له، فأشار عليه بأن لا يفعل ذلك[6]، وأخبره أن العرب لا يجتمعون على كلمة، وعدم انقيادهم إلى الطاعة، لكن المعز ألح عليه في استدعاء بني هلال من طرابلس، وحدود أفريقية ليستعين بهم على بني عمومته من بني حماد قائلا: "تريد انفرادك حسدا منك لقومك".[7]

---

(1) محمد علي رحالي، المرجع السابق، ص 147.

(2) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 166.

(3) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 166.

(4) إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، د ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، دار البيضاء، ص343.

(5) مؤنس بن يحي: أول من أرسل إلى إفريقية وهو أمير رياح، كان سيدا في قومه شجاعا. ينظر: سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ط1،ج3، منشأة المعارف، 1998 م، ص 423.

(6) ابن عذارى، المصدر السابق، 1/ص 288. رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968 م، ص 194.

(7) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 164.

فخرج "مؤنس" إلى الهلاليين بعدما قرر الغدر، ورحل متوجها نحوهم، فنادى على القوم، وحشدهم، وأخبرهم بكرم، وإحسان المعز[1]، وحين قدم أمراء العرب إلى المعز، أكرمهم، وشغلهم بخدمته، وحملهم أعباء نعمته، فلما خرجوا من عنده زاد شرهم، وبان لهم شأنه، وهان عليهم سلطانه، فهاجروه بالعداوة، وطالبوه بالإتاوة[2]، وأفسدوا المزارع، وانقطعت أسفار المسافرين، وقلّت الحركة خوفا من غارات الأعراب، فلما بلغ الأمر إلى المعز ابن باديس غضب وظن أن "المؤنس" هو من حرضهم ليُظهر صدق قوله ونصحه، فألقى القبض على أخيه، وقيل على أزواجه وأولاده[3].

وعندما سمع المؤنس اشتدت نكباته، وعظم بلاؤه وقال: "قدمت النصيحة فحاق الأذى ونسبت إلي الخطيئة " فكان أشد تضررا من أهله.[4]

أراد العرب بعدها الوصول إلى القيروان، وفكروا في طريقة لاقتحامها، فكان من رأي مؤنس بن يحي[5] أن قال لهم: " ليست المبادرة عندي برأي، فقالوا: كيف تحب أن تصنع. ..؟ فأخذ بساطا فبسطه ثم قال لهم: من يدخل إلى وسط البساط من غير أن يمشي عليه؟ قالوا: لا نقدر على ذلك، قال: فهكذا القيروان، خذوا شيئا فشيئا حتى لا يبقى إلا القيروان فخذوها حينئذ فقالوا: إنك لشيخ رياح وأميرها، وأنت المقدم علينا ولسنا نقطع أمرا دونك"[6].

---

(1) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 288. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 164.

(2) ابن بسام، المصدر السابق، ج 4، ص 614.

(3) رابح بونار، المرجع السابق، ص 194.

(4) الهادي روجي إدريس، الدولة المنهاجية، تر: حمادي الساحلي، د ط، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 253.

(5) عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 20.

(6) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 87. عبد الحميد خالدي، الوجود الهلالي السليمي بالجزائر، ط1، دار هومة، الجزائر، 2000م،ص 116-117.

وعندما دخل مؤنس وقومه إفريقية أفزعوا المعز، وطلب من مؤنس أن يخرج هو وقومه من بلاده، لكن الأوان قد فات، فقد دخلوا إفريقية، وأنشبوا أظفارهم فيها، ولم يستطع هو أو قومه إنقاذها منهم[1].

بعد أن فشلت محاولات المعز ابن باديس في استعطاف العرب، شعر بأن الأمور بدأت تتفلت من يده، وأن الوضع يسير نحو الأسوء[2]، فدارت بينهم حروب، لم يكن غالب ولا مغلوب، ولا أمنها بريء ولا مريب، وحل بالبلاد بلاء عظيم[3]، وبهذا دخل معهم المعز في صراع، فجمع عساكره وكانوا ثلاثين ألف فارس، وقام بقيادة العمليات الحربية بنفسه، واستعان ببني عمه بقلعة بني حماد قلعة[4]، فبعث إليه قائد بني حماد كتيبة من ألف فارس، وأرسلت زناتة ألف فارس، وأول معركة وقعت بينه وبين العرب، كانت "معركة حيدران"[5]، أو وقعة حيدران سنة أربع وأربعين[6]، في ذي الحجة (443 هـ /1053م)، وكان عدد العرب ثلاثون ألف فارس[7]، واحتدّ القتال، واشتدت الحرب، كانت مقتلة عظيمة، انهزم فيها الصنهاجيون، وتركوا المعز الذي رجع إلى القيروان مهزوما، وأخذ الهلاليون الخيل والخيام

(1) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ج2، ص 165.

(2) سعد زغلول، المرجع السابق، ج3، ص 126-127.

(3) ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 614.

(4) قلعة بني حماد تقع حوالي 36 كلم شرقي المسيلة في جبل عجيسة، بناها حماد ونقل إليها أهل المسيلة وحمزة (أوطان ببجاية بويرة حاليا)، ينظر: رشيد بورويبة وأخرون، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية الحكم العثماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 20.

(5) ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص 614.

(6) ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 614.

(7) ابن عذارى، المصدر السابق، ص 290.

وما فيها من مال وغيره[1]، فقد أضعفوا بطشه، وأزاحوا سلطانه، وأرته الهلاك والركود، وحاصروه وضيقوا عليه، وأحاط العرب القيروان يطؤون حريمها.[2]

بلغ عدد قتلى جيش المعز ثلاثة آلاف وثلاثمائة قتيل[3] وبمناسبة انتصار بني هلال على الزيريين نُظمت قصيدة جاء فيها:

لقد زار وهنّا من أميم خيال ... وأيدي المطايا بالزميل عجال

وإن ابن باديس لأفضل مالكٍ ... لعمري ولكن ما لديه رجال

ثلاثون ألفا منهم هزمتهم ... ثلاثة آلاف وهذا ضلال [4]

بعد هذه الهزيمة أعاد "المعز ابن باديس" ترتيب جيوشه، وسار بهم لقتال العرب، قُدّرت جيوشه بسبعة وعشرين ألف فارس، لكنه هُزم هزيمة نكراء، ثم جمع المعز جمعا آخر من صنهاجة، وزناتة مجددا، وخرج إليهم بنفسه، وانهزمت جيوشه من صنهاجة وزناتة أيضا،[5] وثبت المعز ومن معه، وعاد إلى صبوة (المنصورة)[6]، كذلك وقعت بها حرب، وقتل خلق كثير من زناتة، فرحل إلى القيروان التي أصبحت في خوف وقلق من هول ما حدث،

---

(1) ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 297.

(2) ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 614.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص18.

(4) النويري، المصدر السابق، ص 345-346، ابن عذارى، المصدر السابق، ص 279، ابن خلدون، المصدر السابق، ص 18.

(5) عبد الفتاح المقلد الغنيمي، المرجع السابق، ج 2، ص 169.

(6) صبرة: مدينة متصلة بالقيروان، بناها إسماعيل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة واستوطنها، وسماها المنصورية نسبة إلى مؤسسها المنصور. ينظر: البكري، المصدر السابق، ج2، ص 198.

وواصل المعز استعدادته الدفاعية كبناء سور مزدوج بين صبرة والقيروان، وبناء أسوار في زويلة [1].

كما أنشأ الأهالي بعض التحصينات الدفاعية، لصد هذا التهديد[2]، ولكن دون جدوى، فقد حاصر العرب المدينة، وبمحاولةٍ من المعز لتخفيف التوتر، أمرهم بالدخول إلى القيروان سنة (444 هـ/1052م)[3]، وسمح لهم بالبيع والشراء داخل القيروان، مما أحدث فتنة عظيمة بين العرب وأهل القيروان.[4]

سنة (446 هـ/1054م) حاصر العرب مدينة القيروان، وضيقوا عليها[5]، واستمروا في استيلائهم على المدن واحدة تِلو الأخرى، وقاموا باقتسامها فيما بينهم، وفي سنة خمسين صالحهم المعز، وانتقل إلى المهدية[6]، وقام بتزويج بناته من الأمراء الهلاليين، فأصبحوا أصهارا[7]، بينما قام الهلاليون في رمضان (449 هـ /1057م) من تخريب مدينة القيروان، ونهبها، فهرب أهلها إلى تونس وسوسة، وفي سنة (454 هـ/1062م) توفي المعز بعدما

---

(1) زويلة: هي مدينة تقع بالقرب أو جوار مدينة المهدية، بناها المهدي عبيد الله، وهي بلدة في مراكش بإفريقية، ينظر: البستاني، دائرة المعارف، د ط، مج 9، دار الفكر بيروت 1887، ص 309، معمر الهادي القرفوطي، مدينة زويلة في فضائي الساحل والصحراء خلال العصر الوسيط، دراسة عن تطورها التاريخي وعلاقتها بالميدان المجاورة، مجلة الأسباد ع12، ربيع 2017، ص 107.

(2) الونشريسي –أبي العباس أحمد بن يحي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1401 هـ/1991 م، ص 183.

(3) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 279.

(4) المصدر نفسه، ص 291.

(5) الراضي دغفوس، دراسات في التاريخ الإسلامي العربي الوسيط، ط1، دار الغرب الإسلاميّ ،لبنان، 2005، ص 209.

(6) ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 614.

(7) المصدر نفسه، ص 614، الراضي دغفوس، المصدر السابق، ص 209.

سلم الأمر إلى ابنه تميم، ولم يمكث المعز بالمهدية إلا نحو عامين، وانقضت أيامه، وغاب حمامه.[1]

المطلب الثاني: علاقة بني هلال مع الحماديين:

كانت علاقة الحماديين[2] بالهلاليين علاقة تقارب وتعاون، فقد حاول بنو حماد الاستعانة والاستفادة من قوة الهلاليين، وتحالفوا معهم من أجل زيادة قوتهم ونفوذهم في المغرب على عكس الزيريين، فبهذه المساعدة تمكنوا من تحقيق عدة إنجازات سياسية، حضارية، ثقافية، وحتى اقتصادية.[3]

يمكن القول أن بداية دخول الهلاليين إلى المغرب الأوسط تزامن مع صعود القائد ابن حماد ابن بلكين[4](419-446 هـ / 1029-1054م) لكنها ظلت بعيدة عنها إلى أن أتى عهد بلكين بن حماد (447-454 هـ / 1055-1062)[5] الذي استعان بالقبائل الهلالية في حربه ضد زناتة سنة(450 هـ -1059م) وكان النصر حليفه.[6]

---

(1) ابن بسام، المصدر السابق، ج 4، ص 615.

(2) الحماديين: نسبة إلى المؤسس حماد بن بلكين (405-419 هـ / 1014-1029م) الذي قاد حركة انفصالية ضد بني عمه الزيريين وابتنى له القلعة سنة (398 هـ /1008م)، معلنا بذلك عن قيام كيان سياسي جديد. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 228.

(3) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 256.

(4) القائد بن حماد: ولي الحكم بعد وفاة والده حماد سنة 419 هـ / 1028 م، كان حبارا شديد الرأي، لقب شرف الدولة، توفي سنة 446 هـ / 1054 م، وخلفه ابنه محسن. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 229. وابن الخطيب، المصدر السابق، ج 2، ص 329.

(5) محمد علي رحالي، المرجع السابق، ص 150.

(6) ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 27. رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 55.

اعتقد الأمير الحمادي أنه نجح في استمالتهم إلى صفه، محاولا الاستفادة من خدماتهم، خصوصا في ظل الصراع بين قبيلتي صنهاجة وزناتة، لكن هذا التحالف انهار مع نهاية العقد السادس من القرن 5 هـ /11م واشتد الصراع بين بني هلال والحماديين.[1]

- **موقعة سبيبة (457 هـ /1065م):**

تحالف الناصر بن علناس بن حماد[2] مع رجال من صنهاجة ومن زناتة ومن عرب عدي والإثبج، أما رياح وزغبة وسليم فكانوا مع المعز بن زيري الزناتي[3]، سار الناصر وحلفاؤه ونزلوا بالأريس فالتقى سنة 457 هـ / 1065م برياح في موضع يسمى سبتة، وخذل بنو هلال الناصر، وانهزم بنو حماد ونجى الناصر من الموت[4]، وذكر ابن الأثير الوقعة قائلا: "فانهزمت الطائفتان وتبعهم عساكر الناصر منهزمين، ووقع فيهم القتل، فقتل فيمن قتل القاسم بن علناس أخو الناصر[5]، وكان جمع من قتل من صنهاجة وزناتة أربع وعشرون ألفا، وغنم العرب ما كان في العسكر من مال وسلاح ودواب وغير ذلك[6]، وبهذه الواقعة تم للعرب ملك البلاد، فإنهم قدِموها في ضيق وفقر، فاستغنوا وكثرت دوابهم وأسلحتهم وقل المحامي عن البلاد.[7]

---

(1) ابن الأثير، المصدر السابق، مج 8، ص 372.

(2) الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي، خامس ملوك بني حماد، كان جريئا على سفك الدماء، شديد الغيرة على النساء، من أكثر أمراء الدولة الحمادية دهاءا. ينظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 3، ص 96.

(3) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 177.

(4) النويري، المصدر السابق، ج 24، ص 222-223.

(5) ابن الأثير، المصدر السابق، ص 372.

(6) مرزاق بومداح، العلاقات الحمادية الزيرية خلال عهد الأمير الحمادي الناصر ابن علناس (454-481 هـ / 1062-1088م)، مظاهرها وآثارها، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج الثامن، ع الأول، جامعة الوادي ـأكتوبر 2022، ص 501.

(7) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 373.

إضافة إلى ذلك مكنت هذه الهزيمة من توسيع نفوذ بني هلال وفتحت أمامهم مجالات المغرب الأوسط[1] فسيطروا على عدة مناطق منها الزاب[2] واكتسحوا بساطه حتى وصلوا إلى ضواحي القلعة، ففزع الناصر وشرع في تأسيس مدينة بجاية سنة 460 هـ / 1065م فرارا منهم وتحصنا من هجماتهم[3].

سلكت طوائف أخرى منهم طريق الصحراء أين تكثر قبائل زناتة الخاضعة لبني حماد فاصطدمت بها، وجرت بينهم معارك عنيفة[4]، ومواقف صعبة ذكرها الهلاليون في أشعارهم[5]، قام فيها الأمير التلمساني ابن خذر بقيادة زيره أبي سعد اليفرني، وهلك أبو سعد في إحدى المعارك فانفسح المجال أمام بني هلال واستولوا على البسائط والسهول، فلم يبق أمام الدولتين الزيرية والحمادية إلا تقريب هذه القبائل إليها والاستعانة بفرقها العسكرية النشيطة في حروبها الأهلية.[6]

لقد كان تحالف الناصر بن علناس مع الإثبح خطأ جسيما ترتبت عليه نتائج خطيرة، تمثلت في دخول القبائل العربية بنطاق واسع للمغرب الأوسط.[7]

لكن رغم هذا الخطأ إلا أنه نجح نجاحا عظيما في اتفاقه معها، ومع عدي، واستعان برجالها في الدفاع عن دولته، واستفاد منهم في حروبه ضد بني زيري، وعن طريقهم تمكن الحماديون من حكم بعض المدين الزيرية، لكنهم أجزلوا لهم العطاء ومنحوهم الإقطاعيات،

(1) أمين كرطالي، المرجع السابق، ص 56.

(2) عبد الحميد خالدي، المرجع السابق، ص 170.

(3) ابن الأثير، المرجع السابق، ج 8، ص 174.

(4) نادية بن عبد الحميد، المرجع السابق، ص 51.

(5) أمين كرطالي، المرجع السابق، ص 60.

(6) عبد الحميد خالدي، المرجع السابق، ص 174.

(7) المرجع نفسه، ص 121.

وعينوا منهم مستشارين في الجيش والقيادة والشرطة، وأدمجوهم في المجتمع الحمادي، واستعانوا بهم في شتى المجالات.[1]

من خلال ما سبق يمكن القول أن السياسة التي اتبعها الأمير الحمادي الناصر بن علناس في بداية حكمه اتجاه الدولة الزيرية لم تكن موفقة، بحيث دخل مع أبناء عمومته في حروب ومعارك أدت إلى ضعف الدولتين. وقد استغلت الكثير من الأطراف هذا النزاع لتحقيق مآربها، وعلى رأسهم القبائل العربية الهلالية، مما جعل الصنهاجيين يدفعون الثمن غاليا جراء هذا الخطأ الاستراتيجي.

المطلب الثالث: علاقة بني هلال مع المرابطين

اتسمت العلاقة بين العرب الهلالية، والمرابطين بالهدوء والتعاون، والسمة البارزة التي وطدت العلاقة بين الطرفين اشتراكهم مع بعضهم، رغم أن جل المصادر اكتفت بذكر كلمة عرب متطوعة فقط، ما يعطي تصورا على أنهم لم يضمنوا تواجدهم بعد في الأندلس.

تزامن تاريخيا كل من المرابطين وبني هلال بين (448 هـ -541 هـ /1056 م-1146م)، فكلاهما جماعتان من الرُّحل الأشداء الأقوياء القادمين من أطراف الصحراء، الذين كان لهم أثر في تاريخ الغرب الإسلامي[2] والعلاقة التي جمعتهم هي انخراطهم في عملية الجهاد التي كان يقوم بها المرابطون في الأندلس، فدعتهم للقتال معها، ومن أشهر تلك المعارك:

---

[1] نور الدين مسعودي، القبائل الهلالية المشاريع السياسية لدولة الحمادية، مجلة موازاة تاريخية، دورية دولية، محكمة ربع سنوية، مج الثاني، ع الخامس، مارس 2020، ص 238.

[2] نادية بن عبد الحميد، المرجع السابق، ص52.

معركة الزلاقة: التي كانت في يوم الجمعة 12 رجب من سنة (479 هـ -1086م)[1] فقد استعان بهم يوسف بن تاشفين[2] يقول "ابن بسام" في أرجوزة بعنوان "المرابطون في الأندلس":

فإذا أراد الله نصر الدين ... استصرخ الناس ابن تاشفين

فجاءهم كالصبح في إثر غسق ... مستدركاً لما تبقى من رمق

وافى أبو يعقوب كالعقاب ... فجرد السيف من القراب

وواصل السير إلى الزلاقه ... وساقه ليومها ما ساقه

لله در مثلها من وقعه ... قامت بنصر الدين يوم الجمعه

وثل للشرك هناك عرشه ... ولم يغن عنه يومه أذفنشه

فوجب الخلع لذي الخلاعه ... وصرحوا ليوسف بالطاعه

واتصل الأمر على نظام ... وامتد ظل الله للإسلام

وانصرفت على العدو الكره ... ورجع الجمع كأولى مره

فتلك خيل الله في العدو ... تعيث في الرواح والغدو

ثم ولى علي بن يوسف ... مهتدياً حكم أبيه يقتفي[3]

---

(1) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 199.

(2) يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورقيت بن ورتاقان بن منصور بن مصالة بن مانية بن ونمالي الصنهاجي الحميري ولد سنة 400 هـ /1009م، اتصف بالتقوى والحزم، من عظماء المسلمين وكبرائهم، مؤسس دولة المرابطين، توفي سنة 500 هـ /1106 م بمراكش. ينظر: عمر أعراب، يوسف ابن تاشفين، بحث جامعي تخرجي 1436 هـ /2015 م، ص 51-63.

(3) ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 944.

موقعة كنشرة: سنة (490 هـ/1097م)[1] أوكما تعرف بمعركة كنسويجرة، التي جمع فيها يوسف ابن تاشفين عسكرا من المرابطين، والعرب، وأندلس الشرق والغرب، فالتقوا مع النصارى بكثرة، فكانت بينهم جولات، وحملات، إلى أن زلزل الله أقدام المشركين، وولوا مدبرين[2]، كما شاركوا أيضا في: **موقعة إقليش** (501هـ/1108م) التي انتصر فيها المرابطون على النصارى[3] يقول ابن القطان: "واستشهد في هذه الوقيعة – أي إقليش – الإمام الجزولي[4]، وكان رجل صدق وجماعة من الأعيان والعربان..."[5]، إضافة إلى غزوة ابن الحاج على برشلونة (508 هـ /1114م)، وفي غزوات جيش تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين عام (530هـ/1136م)، الذين كانوا معه حين هزم في تلمسان، وسقطت دولة المرابطين، ويبدوا أن المرابطين لم ينجحوا في الاستفادة من القبائل الهلالية كما فعل الموحدون، بحيث أن هناك بعض المصادر، كابن القطان التي تشير إلى اشتراك العرب الهلالية إلى جانب المرابطين في الأندلس.[6]

وبالتالي يمكن القول أنه لا يمكن الجزم بأن القبائل الهلالية اختصت بإقامة علاقة مع دولة المرابطين، لأن جل المصادر اكتفت بذكر كلمة العرب.

---

(1) إيناس حسني البهجي، تاريخ دولة الأندلس، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، 2016، ص 407.

(2) عبد الفتاح الغنيمي، المرجع السابق، ص 199.

(3) ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تق تح: محمود علي مكي، ط 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990، ص 63-66.

(4) الإمام الجزولي: من العلماء العاملين والأئمة المجتهدين، وكانت أخلاقه زكية، انتفع به خلق كثير، وتخرج على يديه مشايخ مشهورون، توفي عام 870 هـ. ينظر: عبد السلام العمراني الخالدي، الأنوار الدورية الباهرة في ذرية سيدتنا فاطمة الزهراء الطاهرة، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص 254. عبد السلام العمراني الخالدي، الجواهر الباهرة في النسب الشريف وما تفرع من آدم إلى أزمنتا الحاضرة، دار الكتب العلمية، 2012،ص 284، محمد المختار السوسي، المعسول في الأغلبيين وأساتذتهم وأصدقائهم، ج3، دار الكتب العلمية، 1961 م، ص 458.

(5) عبد الفتاح الغنيمي، المرجع السابق، ص 199.

(6) ابن القطان، المصدر السابق، ص 64.

المطلب الرابع: علاقة بني هلال مع الموحدين

خلفت دولة الموحدين[1] دولة المرابطين في حكم بلاد المغرب والأندلس في عام (541 هـ / 1147م) إذ قامت هذه الدولة على أسس دينية إصلاحية بهدف تحقيق وحدة إسلامية شاملة، والعودة بالمسلمين إلى القرآن والسنة[2].

أما بالنسبة إلى علاقة القبائل الهلالية بالموحدين، فتعود إلى الخليفة محمد ابن تومرت الذي اتصل بعرب الجزائر الثعالبة[3]، وتعتبر الثعالبة أولى القبائل التي ناصرت الدولة[4] ثم تجددت صلة بني هلال بالموحدين مرة أخرى سنة (547 هـ /1153 م)، وهذا عندما انتقل عبد المؤمن بن علي الذي خلف ابن تومرت (524 هـ -558 هـ /1130-1163م) إلى بلاد المغرب الأوسط وإفريقية، فوفد عليه بالمغرب الأوسط أبوجليل وعباس بن شيفر أمير جشم، أين أحسن عبد المؤمن علي لقائهما، لكن العرب أحسوا بالخطر الذي أصبح يهددهم لما رؤوا أن عبد المؤمن يعتزم فتح المغرب كله، وهذا بعد استيلائه على بجاية[5] فاجتمع العرب الهلاليون، وتحالف العرب من الإثبج ورياح وزغبة، وخرجوا بأموالهم ونسائهم ليحاربوا دفاعا

---

(1) الموحدين: هي نسبة إلى عقيدة التوحيد التي جاء بها المهدي ابن تومرت (ت 524 هـ -1130م) ومهد لها عبد المؤمن بن علي الكومي (547-558 هـ /1158-1163م) الذي ينحدر من صلبه أمراء الموحدين. أنظر: المراكشي، المصدر السابق، ص 554، وابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 300.

(2) طه عبد المقصود عبد الحميد عبنية، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، د ط، مكتبة المهدية الإسلامية، ص 162.

(3) الثعالبة: هي من القبائل العربية التي سكنت الجزائر، وكانت تنتقل في الصحراء حتى تمكنوا من السيطرة على الجزائر، يبلغ عدد فرسانها ثلاثة آلاف رجل، وهم من ولد ثلعب بن علي بن بكر بن الصغير بن معقل. أنظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص 56.

(4) قدري بن ديدة، تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط، شهادة ماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة سعيدة، 2014-2015، ص 43.

(5) عبد المؤمن بن علي (487-558هـ /1094-1163م) أبو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان الكومي، ولد سنة 487 هـ بصفية من أعمال تلمسان، كان ينسب نفسه إلى قيس بن عيلان بن مضر، وهو مؤسس دولة الموحدين في المغرب وإفريقية توفي سنة 558 هـ. أنظر: ابن خلكان، ج3 والمراكشي، المعجب، ص 265.

عن أموالهم، وفي نفس الوقت كان روجار الأول ملك صقلية[1] يراقب تحركات الخليفة عبد المؤمن، فلما سمع باستعداد القبائل الهلالية لقتاله أرسل إليهم وفدا يتكون من خمسة آلاف فارس من النصارى، لكن زعماء القبائل رفضوا ذلك.[2]

وفي سهل سطيف[3] التقت جيوش الموحدين بالقبائل الهلالية، وتمكن الموحدون من إلحاق الهزيمة بهم، لينسحب العرب تاركين وراءهم أموالهم وأولادهم، فنقلهم عبد المؤمن بن علي إلى مراكش[4]، واستخدمهم في مواجهة النورمان[5] ليطردهم من المهدية سنة (555 هـ /1160م)[6] أما في عهد يعقوب المنصور[7] فقد حاولت بعض القبائل الاستقلال بحكم أفريقية[8] وقد ساندهم في ذلك قبائل رياح وجشم، غير أن المنصور هزمهم ونقل هو الآخر

---

(1) صقلية: هي جزيرة كبيرة مشهورة في البحر المتوسط، فتحت سنة 212هـ بجيش أسد بن الفرات، وهي مدينة توجد بها الضياع والمنازل والبقاع، والمياه توجد بجميع جهات مدينة صقلية، وفواكهها كثيرة، ومبانيها ومنزهاتها حسنة تبهر عقول العارفين. أنظر: الإدرسي، المصدر السابق، ص 590-591. وابن سعيد، المصدر السابق، ص 273.

(2) النويري، المصدر السابق، ص 117.

(3) سطيف: هي مدينة كبيرة جليلة أولية، كان عليها سور حربية كتامة مع أبي عبد الله الشيعي لأنها كانت في الأول لكتامة، ولكن اليوم هي بدون سور، لكنها عامرة جامعة، كثيرة الأسواق، ورخيصة الأسعار، وبين مدينة سطيف والمسيلة مرحلتان، وبينها وبين القيروان عشر مراحل. أنظر: البكري، المصدر السابق، ج2، ص 259.

(4) قدري بن ديدة، المرجع السابق، ص 44.

(5) النورمان: لقد تعددت التسميات التي أطلقها المؤرخون على هذه الشعوب، منها المجوس، الروس، والأرمانيون، وترجع هذه التسميات إلى معتقادتهم أو لجغرافية بلادهم، في حين أطلقت مصادر أخرى عليهم اسم الروس، وذلك عند دخولهم أول مرة إلى مدينة إشبيلية، أما فيما يخص تسميتهم بالنورمان والتي تعني سكان الشمال أو رجال الشمال، أي أنهم قدموا من الشمال. أنظر: رشيد تومي، النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجر، مجلة الاتحاد العالم للأندلس بين العرب، "ص 8-9.

(6) لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق من كلام، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 117.

(7) يعقوب المنصور: هو أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب المنصور بن محمد بن عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، تعرف السنوات الخمسة عشر من حكمة بالعصر الذهبي للدولة الموحدية، والقوة التي وصل إليها التطور السياسي في المغرب نحو توحيد وإقامة دولة كبيرة موحدة، وقد اهتم بالبناء والعمارة وسعى لأعمال مدينة الرباط التي رسم حدودها، توفي سنة 595 هـ. أنظر: دولة علي الموحدين قلابي، د ط، دار البيارق للنشر، ص 194-196.

(8) المراكشي، المصدر السابق، ص 189.

العرب الهلالية إلى المغرب الأقصى ليستقروا في مدنها المختلفة[1]، ولكن بوفاة المنصور سنة (595 هـ -1199م) وتولي ابنه الناصر[2] الخلافة سنة (598-1201م).

نستنتج في الأخير أن العرب قد كان لهم دور كبير في المعارك التي خاضها الموحدون في جهتي المغرب والأندلس، وبالخصوص في معارك الجهاد في الأندلس، وفي هذا يقول المراكشي: أن عبد المؤمن بن علي عندما أراد العبور إلى الأندلس واستفز أهل المغرب عامته فيمن استفزهم العرب، وبالرغم من ذلك في عهد خلفاء المتأخرين قد حظي زعماء القبائل العربية بمكانة مرموقة وقربوهم من مجالاتهم وهذا بسبب ضعف الدولة.[3]

(1) عمار عمور، الجزائر بوبة التاريخ، ج2، د ط، دار المعرفة الجزائر، 2009، ص 28.

(2) الناصر (595-610/1199-1213م)، في عهده بدأت تظهر عيون التوريث، بحيث ورث الحكم وهو في سن السابعة عشر، عندما سيطر عليه الوزراء، وبعد ضعف الدولة الموحدية تم مبايعته يوم 22 ربيع الأول 595 وأخذت له البيعة في جميع أقطار دولة الموحدين، ثم خرج إلى مدينة قابس، فأقام بها وبنى قصبتها وأسوارها في سنة 598-1201م. ينظر أم الساعد عاشور، الصراع الأندلسي النورماني في عصري الإمارة والخلافة (138-422 هـ /756-1031م) مذكرة ماستر العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2018-2019، ص 16-17.

(3) قدري بن ديدة، المرجع السابق، ص 44-45.

المبحث الثالث

أثر هجرة بني هلال على المغرب والأندلس

المطلب الأول: الآثار السياسية العسكرية.

المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية.

المطلب الثالث: الآثار الاجتماعية.

المطلب الرابع: الآثار الثقافيـــــة.

تمهيد:

نحاول في هذا الجزء من البحث التركيز على تأثيرات القبائل العربية الهلالية بالمغرب والأندلس، والذي امتد نشاطهم في جميع المجالات، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، حيث أدت هذه الهجرة إلى تغيرات جذرية، كونها كانت عنصرا فعالا في قيام بعض الكيانات السياسية الصغيرة.

المبحث الثالث: أثر هجرة بني هلال على المغرب والأندلس.

المطلب الأول: الآثار السياسية والعسكرية.

أغلب الدراسات تناولت الحضور الهلالي في القرن 5ه/11 وركزت على التاريخ السياسي العسكري للظاهرة، حيث انصب اهتمام المصادر على الخراب الذي طال المغرب الإسلامي، فانقسم المؤرخون والمستشرقون بين مؤيد ومعارض.

كان لهجرة العرب للمغرب آثار سياسية خطيرة، وقد ظهرت هذه الآثار من الوهلة الأولى لقدومهم، ثم استمرت بعد ذلك باستمرار وجودهم، وتغير مواطنهم، لذلك لم تتوقف نتائج الهجرة الهلالية عند حد أو زمن، فهم قد أصبحوا جزءا من شعوب المغرب، يؤثرون في أحداثه، ويتأثرون هم أيضا بأحداثه[1].

إن المغرب الأدنى كانت تجمعه وحدة واحدة، ويخضع لهم الزيريون، والآن مزقه الهلاليون إلى إقطاعات تتحكم فيها هذه القبائل، منها القيروان، ويعني تحكمهم في أهم مجال في إفريقيا[2] فقامت بمجموعة من الحروب والتي وصل عددها إلى خمسة في مدة لم تتجاوز الثلاث سنوات، بداية بموقعة حيدران سنة (413ه/1051م)[3] وصولا إلى حصار القيروان[4] سنة (446ه/1054م).[5]

---

(1) نادية بن عبد الحميد، المرجع السابق، ص59.

(2) يوسف نكادي، مباحث في تاريخ غرب المتوسط في العصر الوسيط، ط1، دار إي، كتب، لندن- أيلول، سبتمبر 2018، ص28.

(3) ابن عذارى، المصدر السابق، ص290-291، ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص21.

(4) القيروان، مدينة أسسها عقبة بن نافع سنة 50ه وسماها بهذا الاسم، وكلمة القيروان كلمة فارسية تعني مكان السلاح ومحط الجيش، ينظر: دحو العربي، مدخل في دراسة الأدب العربي القديم، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1406ه/1986م، ص44، عمر إسماعيل محمد، ط2009، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، 1 يناير 2019، ص 153.

(5) ابن عذارى، المصدر السابق، ص293-294.

أما المغرب الأوسط فقد تعرض بدوره لزحف العرب سنة 498هـ حيث اكتسحوه وعاثوا فسادا فيه، ومع ذلك فغالب الظن أن الآثار المترتبة عن هذا الزحف كانت محدودة بفضل سياسة المهادنة التي انتهجها أمراء بني حماد، والتي جعلتهم ينجحون في احتواء هذا الخطر الداهم الذي كان من الممكن أن يأتي على الأخضر واليابس، بحيث كان وضع بني حماد أفضل من بلاد بني باديس، إذ نجح أولئك في رد الغارات على العرب الهلالية[1]، ورغم صد بني حماد للهجمات إلا أنهم لم يسلموا من الفوضى والاضطرابات التي لحقت بهم، فتضررت المدن وضاقت أحوال ساكنيها، عندئذ بدأت القلعة تفقد تدريجيا مكانتها السياسية على اعتبار أنها عاصمة الدولة الحمادية[2].

وكانت آثارها عميقة على الحماديين ومستقبل دولتهم بالقلعة[3] فألحق بنو هلال الضرر بحضارة الدولة، ويصف ابن خلدون الوضع قائلا: "فنزلوا وخربوا جنباتها، وأحبطوا عروشها، وأتوا على ما هنالك من الأمصار، فخربوها وأزعجوا ساكنيها وعطفوا على المدن والمنازل والقرى، والضياع فتركوها قاعا صفصفا أفقر من بلاد الجنوأوحش من جوف العبر...".[4]

كان لهذا التخريب الهلالي أثر ملحوظ في تراجع دور القلعة السياسي وانتقاله من الدور الرئيس إلى الدور الثانوي، إذ استمر في التراجع بشكل تدريجي تزامنا مع استمرار عبث القبائل الهلالية فسادا بضواحي مدينة القلعة، وغياب السلطة بالمنطقة كانت متسببة في

(1) يوسف نكاعي، المرجع السابق، ص30.

(2) علاوة عمارة، الحفريات الأثرية بالحضارة الحمادية الأولى بين الذاكرة والتاريخ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد التاسع.

(3) نادية بن عبد الحميد، المرجع السابق، ص60.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 34.

إحداث الفوضى والاضطرابات، وكفيلة بتوفير الأمن والاستقرار بعد الفراغ الذي تركته السلطة الحمادية بعدها انتقلت إلى بجاية[1].

رغم الاتهامات التي ألحقت بهجرة بني هلال في أنها ساهمت في تدهور الأوضاع السياسية بمنطقة المغرب الإسلامي، اعتمادا على مجموعة من الدراسات التاريخية التي أعطت صورة غير واضحة بحكم أنها ذكرت السلبيات والإيجابيات، لكن الأغلب عملوا على ذكر المساوئ فقط[2] كالمستشرقين، أمثال روجي الهادي إدريس، والمؤخرون العرب كابن خلدون، ففي المجال السياسي كان لها بعض الآثار الإيجابية، فقد نجحت في إقامة بعض الإمارات ككيانات سياسية صغيرة، منها إمارة بنو جامع بقابس[3] وقام بأمرها "رافع بن مكي بن كامل"[4] ونجحوا في جعلها من أهم الحواضر، أيضا دورها في رد الاعتداءات المسيحية التي كانت في عهد الزيريين، وبرز أيضا في عهد الحفصيين فقامت بالتصدي لحملة لويس التاسع الموجهة بهدف الانتقام من هزيمة الفرنسيين في المنصورة سنة 648هـ/1250م والتي تحولت إلى تونس بعدما كانت في طريقها إلى مصر، والتي دخلها النصارى بسبعة من الملوك وكثرة العدد والجيش سنة 668هـ/1270م فاشتركوا فيها مع غيرهم من العرب، وأرسلوا جنودهم كمرماة لأنهم اشتهروا باستخدام ذلك السلاح، فبلغت قوات المستنصر 40 ألف من الرماة، وتمكنوا من هزيمتهم هزيمة نكراء، وأجبروهم على عقد الصلح سنة 699هـ.[5]

(1) البشير قاعدة، التخريب الهلالي لقلعة بني حماد، مقاربة بين عوامل الازدهار وأسباب التراجع والانتشار، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد الثامن، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر 09، ديسمبر 2015، ص90.

(2) محمد علي رحالي، المرجع السابق، ص201.

(3) التيجاني، مصدر السابق، ص94.

(4) رافع بن مكي كامل: هو رافع بن كامل بن جامع الرياني، ثاني أمراء بني جامع بقابس. ينظر: محمد المرزوقي، قابس جنة الدنيا خليجها مدينتها سكانها تاريخها رجالها، د ط، مكتبة الجافحي ومكتبة المثنى، مصر بغداد ص 76.

(5) محمد علي رحالي، المرجع السابق، ص 210.

شاركت القبائل الهلالية أيضا مع بعض الدول في رد الاعتداءات الخارجية، كجهادها في الأندلس، بداية مع المرابطين، ثم الموحدين، وجهادهم بالأندلس سجله التاريخ في عدة أدوار منذ عهد المرابطين، والموحدين بعدهم، فكانوا دائما يلبون نداء الواجب، وكانت مشاركتهم دوما من شأنها أن تقلب الحسابات لصالح الفريق الذي يقفون لجانبه في مواجهة العدو[1].

شارك بنو هلال في عدة حروب مع المرابطين كموقعة إقليش[2] التي كانت سنة (50هـ/1107م) بداية القرن السادس هجري والتي انتهت بانتصار المرابطين بفعل مساعدة العرب وغيرها من المعارك[3].

يؤكد ابن أبي زرع على مشاركة العرب في عملية جهادية أخرى، ففي سنة 512هـ/1119م تغلب ألفونسو الأول ملك الأراكون على بلاد شرق الأندلس، واستولى عليها فوردت الأخبار إلى علي بن يوسف بن تاشفين، ليتوجه إلى الأندلس للجهاد، وكان هذا الخروج الثاني له، وكان معه عدد كبير من المرابطين والمتطوعة من العرب منهم "بنو هلال "وزناتة وسائر البربر[4] فوقوع العرب في التصنيف الثاني بعد المرابطين يعتبر دليلا على رغبتهم في الجهاد.

---

(1) نادية بن عبد الحميد، المرجع السابق، ص 62.

(2)إقليش: حصن إقليش أو إقليح الذي دارت فيه هذه المعركة بين المرابطين والنصارى، وهي الموقعة التي انتهت بانتصار المرابطين على جيش الفرنسو السادس ملك قشتالة، ينظر ابن القطان، المصدر السابق، ص63.

(3) أنظر:المبحث الثاني علاقة بني هلال مع المرابطين والموحدين.

(4) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص، ص 163-164.

والدور الأكبر لها يظهر في عهد الدولة الموحدية، خاصة لما أصبحت من أبرز العناصر الاجتماعية المكونة لسكان المغرب الأقصى، وبالتالي لم يعودوا متطوعة فقط، وإنما من الجيش الرسمي المُشَكِّل لعساكر الموحدين[1].

ونظرا لمجموعة الانتصارات المحققة، استنفرت قريحة الشعراء للتغني بذلك، ومنه قول الشاعر أبو العباس الجراوي:

بعرابِ خيلٍ فوقهُنَّ أعارِبٌ ... من كل مقتحمٍ على الأخطارِ

أكرِم بهنَّ قبائلاً إقلالُها ... في الحرب يُغنيها عنِ الإكثارِ[2]

وهناك قصيدة أخرى تؤرخ وتشهد لجهادهم في الأندلس:

أقيموا إلى العلياء هُوج الرَّواحل ... وقودوا إلى الهيجاء جُرْد الصواهلِ

بني العم من عُليا هلال بن عامر ... وما جمعت من باسلٍ وابن باسلِ

تعالوا فقد شُدت إلى الغزو نيةٌ ... عواقبها منصورة بالأوائلِ

هي الغزوة الغراء والموعد الذي ... تَنَجَّزَ من بعد المدى المتطاولِ [3].

وناتج هذا بصمات واضحة للقبائل العربية في المجال السياسي ببلاد المغرب، وكذا الأندلس، والشاهد هو الأثر الواضح لمشاركتهم في ترسيم حدود بلاد المغرب عبر مختلف الدول التي حكمته.

---

(1) البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص 60..

(2) عبد الملك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ص 172.

(3) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص، ص 294-295.

المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية:

أثرت القبائل العربية الهلالية بشكل سلبي على عمران المغرب، وخاصة المغرب الأوسط والأدنى، في المراحل الأولى من الهجرة، فقامت بعمليات النهب، وقطع الطرق، التي انعكست سلبا على المسالك التجارية، فكانت آثارا مدمرة، حيث يعد "غويتيه"من أبرز المستشرقين مناوأة للبدو، فقد اعتبرهم على الدوام عنصر تخريب وفوضى، ووصفهم بقوله: "الذئاب العرب"[1]، وأيضا نعتهم بالنهابين[2].

يكاد يتفق المؤرخون والكتاب على المبالغة في تقرير مدى التدمير الاقتصادي الذي ألحقه العرب بالمغرب، وخاصة القيروان لما دخلوها سنة (449هـ/1057م)[3] حيث ذكروا أهم أعمالهم التخريبية، ونتائجها التي تمثلت في:

تعطل مناطق شاسعة عن الزراعة تعطيلا مستديما، وقد عمد هؤلاء العرب أن يدمروا كذلك معظم الغابات بأنفسهم، أوعن طريق قطعانهم [4]، يذكر ابن الأثير أنه بنزول العرب إفريقية "شنوا الغارات وقطعوا الطرق وأفسدوا الثمار"[5]، وأنه بانهزام المعز ابن باديس فارا إلى المهدية سنة (449هـ/1057م) شرع العرب في هدم الحصون والقصور، وقطعوا الثمار، وخربوا الأنهار[6]، ويعد ابن خلدون من أبرز المؤرخين العرب المسلمين اهتماما بالهجرة

(1) ايميل فليليكس غوتييه، ماضي شمال إفريقيا: تر: هاشم الحسني، ط1، القرجاني، طرابلس، ليبيا، 1989، ص 302.

(2) شارل أندري جوليان، شمال إفريقيا، تع، محمد مزالي واالبشير بن سلامة، ج2، تونس، 1978، ص 97.

(3) نادية بن عبد الحميد، المرجع السابق، ص63.

(4) بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تر: الهادي أبو لقصة ومحمد غزيز، ط1، جامعة قاريونس بنغازي، 1988، ص 117.

(5) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 56.

(6) المصدر نفسه، ص56.

الهلالية إلى إفريقية وبلاد المغرب عامة، وتأكيدا على دورهم التخريبي في جميع الميادين الحضارية والاقتصادية خاصة الزراعية منها[1].

مجرد إشراف العرب الزاحفين على أول قرية في إفريقية تنادوا"هذه القيروان" فانتهبوها اعتقادا منهم أنها القيروان[2]، وحتى أنهم في طريقهم نحو الأمصار أتلفوا المزارع، والغلات، ودمروا القرى والمدن كمدينة "رقادة"[3] التي كانت بساتينها يانعة وحقولها مخضرة، والتي أصبحت فيما بعد خرابا لا ينتظر جبرها، ولا يعود خيرها[4]، كما دمروا مدينة "بصرة" التي أفنت خيراتها[5].

انتقل العرب إلى القيروان، فأفسدوا الزروع، وخربوا العمران، واستولوا وسيطروا عليها، ليحكموا في أهم مجال حيوي فيها، الذي تجتمع فيه مزايا البر، والبحر[6]، فالقيروان كما يوضح البكري أنها تقع: "في بساط من الأرض مديد من الجوف، منها بحر تونس، وفي الشرق بحر سوسة والمهدية، وفي القبلة بحر اسفاقس[7] وقابس، وأقربها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم، وبينها وبين سواد الزيتون مسيرة يوم، وشرقيها سبخة ملح عظيم طيب نظيف[8].

---

(1) محمد علي رحالي، المرجع السابق، ص182.

(2) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 289.

(3) رقادة: مدينة إفريقية أسسها إبراهيم الثاني في الأغلب جنوب القيروان سنة 876هـ، وهي من القيروان على أربعة أميال وأربعون ذراعا، وأكثرها بساتين، وهواؤها معتدل وتربتها طيبة، ينظر: البكري، المصدر السابق، مج1، ص 284.

(4) الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص 284.

(5) مصدر نفسه، ص 297.

(6) يوسف نكادي، المرجع السابق، ص28.

(7) صفاقص: هي مدينة أزلية بناها القرطاجيون، عليها غابة كبيرة من الزيتون، وزيتها أطيب من كل زيت، وكان يحمل المراكب إلى بلاد الروم، فهي لها مرسى على البحر وعليها سور من الحجارة وأبواب حديد منيعة وأسواقها عامرة: ينظر البكري، المصدر السابق ص19، ابن الحوقل، مصدر سابق، ص70.

(8)- البكري، المصدر نفسه، ج، ص 675.

تأثر اقتصاد المغرب بانعدام الأمن، وسيطرة العرب على الطرق التجارية، فاختفت أيضا قلعة بني حماد كمركز تجاري، وأصبحت القيروان ممرا عابرا، وقلّ الإنتاج الزراعي والصناعي داخل المدن الداخلية منها، وكذا الساحلية مثل: قسنطينة، بجاية، والمهدية، وقد هجر بعض الناس مزارعهم وبساتينهم، ولجؤوا إلى الزراعة في المدن الحصينة، وعم الغلاء[1].

أما المغرب الأقصى فقُدر له أن يظل بعيدا عن الأحداث الدامية، التي شهدتها الأقاليم الشرقية، بمناسبة زحف عرب بني هلال، وليس معنى ذلك أن أوضاعه كانت ملائمة لمزاولة الأنشطة الاقتصادية،[2] فيرى أحدهم في دراسته لظاهرة المرابطين لدى القبائل الهلالية، كانت بدايته من النشاط العرابي الذي شنته العرب الهلالية بمنطقتي: الزاب والحضنة منذ نهاية النصف الأول من القرن 05هـ/11م، حيث تمكنوا في الطرق الواصلة بين مدن هذا المجال، وأتلفوا الزراعة في البوادي، وفحوص المدن، فبثوا الرعب، والفوضى بين السكان[3].

ما يدل على تفشي هذه الظاهرة (الحرابة)[4] عند القبائل الهلالية، تناول الكثير من النوازل الفقهية لهذا الموضوع، عن سيطرة تلك القبائل على القرى والمسالك، وامتهانهم اللصوصية والحرابة، فوردت نازلة إلى الحفيد محمد العقباني بخصوص هؤلاء الأعراب،

---

(1) ابن أبي الدينار القيرواني، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008، ص، ص 14-15.

(2) يوسف نكادي، المرجع السابق، ص30.

(3) الطاهر بونابي، حركة المرابطين السنة في الزاب بين التصوف والرباط، المجلة الخلدونية، ع 11، وزارة الثقافة الجزائرية، ص53.

(4) الحرابة: في اللغة مأخوذة من حارب يحارب، وهي قطع الطريق، أما اصطلاحا: الخروج لإخافة سبيل الطريق بأخذ المال أوالقتل، قال تعالى:﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ الآية 33 من سورة المائدة، ينظر: سامي جميل القياض الكبسي، الاشتراك في الجريمة في الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية 2006، ص 101 الطرابلسي المغربي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تح زكريا.

وحكمهم بسبب أفعالهم فأجاب: "أما الأعراب البغاة بالعتادة، والسعي في سبيل الفساد، وخصوصا ما ذكرته معلوما إخافة الطريق، وسلب الأموال، واقتراب أنواع الحرابة، لا يتناولهم فيها من خرج عن الإمام، ويقاتل على ذلك من يغلب على الإمام تغلب الإمارة، والاستبداد بدعوة رئاسة الأئمة "[1] وهذا حذو كذلك فقهاء الإباضية بحجة " أنهم يأخذون أموال الحجاج، ويسلبونهم، ويقتلون من دافع منهم عن نفسه".

تناقلت كذلك بعض الدراسات الاستشراقية مثل الفرنسي "لبسيان غولفان" الذي حمل القبائل الهلالية مسؤولية الانحطاط الذي حدث من خلال قطع الطريق، وتخريب المزارع، وإحداث أثر سلبي على جميع الأنشطة، كذلك اتهمهم "روجي لتورنوا " بطرد السكان البربر من أراضيهم، وتحويل النشاط الاقتصادي من زراعي إلى رعوي، أيضا كتب "غاستون وايت" أن العرب خربوا كل المحاصيل الزراعية، وحطموا البنية الاقتصادية[2].

صحيح أن بني هلال كان لهم تأثير سلبي على الجانب الاقتصادي بالمغرب الإسلامي، لكنهم في المقابل استغلوا اقتصاد البلاد، فاشتهرت إمارة قابس بكثرة الإنتاج، من المحاصيل والحبوب، واشتهرت كذلك بلاد الزاب بتربية الإبل والبقر، إلى جانب زراعة الزيتون والنخيل، فأثرت هذه القبائل العربية تأثيرا ملحوظا في الحياة الاقتصادية للمغرب، نظرا لخبرتهم في تنمية الموارد الحيوانية، كما بذلوا جهدا لتوفير المياه للزراعة[3] واهتمامهم

---

(1) المازوني أبو زكريا، يحي ابن موسى المغيلي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح: مختار حساني، مر مالك كركوش الزواوي، ج4، دار الكتاب العربي لطباعة والنشر، القبة، 2009، ص 183 185.

(2) علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008، ص 14-15.

(3) عبد الحميد الخالدي، المرجع السابق، ص 194.

بتربية الحيوانات والمواشي جعل الكثير من المؤرخين والدارسين، يتهمونهم بتحويل النشاط الزراعي إلى رعوي [1].

وتتبعا لأقوال المؤرخين، فإن العرب الهلالية ألحقت بالمغرب الإسلامي الكثير من الدمار، ولا ننكر ذلك ولكن المسؤولية أيضا تقع على حكومات المغرب، الذين استعملوا العرب كأداة ضد بعضهم البعض، فخربوا بيوتهم بأيديهم.

المطلب الثالث: الآثار الاجتماعية:

من الآثار البارزة التي أحدثها الغزو الهلالي للمغرب، إقامتهم بالمنطقة واختلاطهم بسكان البلاد، وترتب على ذلك أنْ تعرَّب قسم من سكان البلاد نتيجة التزاوج وصلات القرابة التي تمت على مر الأيام والاحتكاك بسكان المنطقة[2] فإذا أخذنا الرواية التي تقدر عدد العرب الداخلين إلى الشمال الإفريقي بما يقارب ربع مليون عربي، وأن هذا العدد أقام بالبلاد، يظهر لنا مدى الأثر العرقي على السكان الأصليين، وقد بلغ المد العربي إلى أن وصلت قبائلهم إلى سواحل الأطلسي وامتزجت بقبائل المحمودة وصنهاجة جنوبا[3]، والذي ساعد على هذا الاختلاط والامتزاج هو التشابه بين حياة العرب الهلالية وبعض القبائل البربرية، خاصة أنهم يمتهنون الرعي، إضافة إلى اتفاقهم في الصفات الخلقية التي أشارت إليها بعض المصادر مثل الكرام إذ يقول الحسن الوزان "..... وهم أكثر وحشية وخيانة من

(1) محمد علي رحالي، المرجع السابق، ص 220.

(2) بوسهوة أسيا وآخرون، الهجرات الداخلية والخارجية في المغرب الأوسط قبل الهجرة الهلالية من القرن 1هـ إلى 5هـ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة المدية، 2021، 2020، ص24.

(3) حسن علي حسين، الغزو الهلالي للمغرب أسبابه ونتائجه، د ط، مدرسة التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية، القاهرة، ص 140.

عرب الصحراء إلا أنهم كرماء" بالإضافة إلى بعض الصفات الأخرى كالشجاعة وعزة النفس وحفظ العهد وحسن الجوار[1].

يضاف إلى التعريب العرقي أيضا التعريب اللغوي، وذلك نتيجة الاختلاط والمعيشة اليومية، أوالمعاملات الدائمة، فأخذت اللغة البربرية التي كانت مقتصرة على سكان الجبال تتقلص في الأسواق، وكانت الأرياف والبوادي هي الأسرع تعريبا من المدن، بسبب أن حياة البادية أقرب للعروبة، وهي البيئة الملائمة للامتزاج والتواصل اللغوي[2] فانتشرت بذلك اللغة العربية في أجزاء كبيرة من المنطقة مما ساعد على انتشار الثقافة العربية في بلاد المغرب الإسلامي[3].

المطلب الرابع: الآثار الثقافية:

إن أغلب الدراسات التي تناولت الحضور الهلالي بالمغرب الإسلامي في القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي ركزت على التاريخ العسكري والسياسي والاقتصادي وأهملت الجانب الثقافي والحضاري وأثره على المجتمع، غير أن بعض المصادر أشارت إلى الجانب الثقافي، منها ابن خلدون وحسن الوزان.

أ – الشعر الهلالي:

كانت لغة الشعر قبل الوجود الهلالي بالمغرب لغة تقليدية تتميز بالنمط الكلاسيكي بشكل صارم، وتخضع للقواعد وتخلو من أساليب التعبير المحلية، ومن الصيغ الشعبية الدارجة[4] في مقابل ذلك تميز الشعر الهلالي بوجود أساليب الشعر وفنونه، إذ نجد حركات

(1) حسين علي حسين، المرجع السابق، ص140، الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 62-63.

(2) أحمد خلافية، المرجع السابق، ص 61، حسن علي حسين، مرجع سابق، ص141

(3) بوسهوة أسيا آخرون، المرجع السابق، ص24.

(4) مصطفى بن عريب، المرجع السابق، ص 109.

الإعـراب عنـدهم فـي أواخـر الكـلام لا بحركـات الإعـراب[1] ويشـير ابـن خلـدون (808هـ/1405م) إلـى استحسـان المغاربـة لشـعر الزجـل الـذي ولعـوا بـه وأضـافوا لـه نوعـا جديدا[2] وكان المغاربة الأكثر اعتناء بالأزجال الذي لم تكن المشارقة تحسنه، بالإضافة إلى الجانـب الإبـداعي الـذي تميـز بـه الشـعر الهلالـي، فهـو سِـجِلٌ لأحـداثهم، وأخبـار أبطـالهم وحروبهم، كما تناول أيضا يوميات صيدهم، وعواطفهم في الغزل بغاية الرقة والظرف، ورغم اتسامه بالجمال والإبداع فإن نخبة من العلماء خاصة من أهل العلم بالمدن كانوا يحتقرونه ويزهدون في روايته، وهذا لما فيه من خلل في الإعراب الذي هو أصل البلاغة عندهم[3] وهوما يفرضه عبد الرحمان ابن خلدون الذي ببلاغة المصنوع عن أشعارهم والتي وجد منها أيضا المطبوع والمنتحل، وأشعارهم عموما حسنة محكمة المباني، متفقة الأطراف[4] وهنا قد أشار "ابن بسام" إلى مجموعة من الشعراء والعلماء الذين برزوا في القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي مثل الأديب الكامل ابن علي بن المسيلي الذي ولد في المسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل إلى القيروان سنة ست أربعمئة، لابن رشيق عدة تواليف في النظم والنثر نفث بها عقد السحر ككتابه المترجم "العمدة" وكتاب "الأنموذج" الذي يحتوي على عدة رسائل رائعة وبدائع فائقة[5] أما الشعر فإنه أنسي أهله وملك منه شحنة وجزلة وأثبت من خيره وحمد أثره ما يملأ الآذان بيانا ويبهر العقول[6] بالإضافة إلى الشيخ إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري، الذي نشأ على الورقة والنسخ، وهذا لجودة خطة، وكان منزله لصيق جامع مدينة القيروان، فكان الجامع بيته وخزنته، وكانت له عدة تآليف منها (زهر

(1) ابن خلدون المقدمة، تح: كاتمير،ج1، ط1858،مكتبة لبنان علي موال، دت،ص633،ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ص664.

(2) ابن خلدون، نفسه، ص 686.

(3) مصطفى بن عريب، المرجع السابق، ص110.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص40.

(5) ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ج4، ص597.

(6) ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ج4، ص599.

الآداب وثمر الألباب) وكذلك كتاب (النور والنور) وكتاب (المصون من الدواويين) أين وصلت تأليفاته إلى صقلية، كما نظر في النحو والعروض، ولزمه شباب القيروان، وقد أنشده ابن رشيق بقوله:

إني أحبّك حبّا ليس يبلغه ... ولا ينتهي وصفي إلى صفته

أقضي نهاية علمي فيه معرفتي ... بالعجز مني عن إدراك معرفته

كما أشار "ابن رشيق" في كتابه "الأنموذج" إلى مجموعة من الشعراء، منهم أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني النحوي، من أهل الحضرة، وكذلك خلف بن أحمد السعدي نسبة للسعديين من قرى المهدية الذي كان شعره مطبوعا، تأدب بإفريقية ودخل مصر ومات بزويلة 96 سنة[1].

ب- مساكن الهلالية:

من المتعارف عليه تاريخيا واجتماعيا أن مساكن أهل البادية هي الخيام، والتي كانت مسكنا للهلاليين باعتبارهم من أعرق الأمم في البداوة، وأشار ابن خلدون إلى أن مساكن ومباني أهل البادية متخذة من الشعر والوبر والشجر[2] كما أشار حسن الوزان (947هـ/1550م) إلى استمرار العرب في اتخاذ الخيام مسكنا لهم مع مرور الزمن والتي يصفها بالجمال والعظمة[3].

(1) ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص94، ص101.

(2) هدى حملاوي، المرجع ص 51، ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 27، ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص49.

(3) – حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 47.

ج- اللباس الهلالي:

يعد اللباس الهلالي من القضايا التي لا تزال يحيط بها الكثير من الغموض، لقلة تناول المصادر التاريخية لمثل هذه القضايا، يقول ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) أن لباس أهل البادية يقتصر على النسيج والخياطة، حيث كانت ملابسهم أكثر بساطة من ملابس الحضر الذين يقومون بتفصيلها ثم خياطتها[1] كما يبين لنا في موضع آخر أن العرب الناجعة يكسبون الأنعام ويتخذونها للدفء والأثاث من أوبارها وأشعارها[2] وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد ببساطة اللباس الهلالي، ويقول كذلك صاحب الملعبة الذي تحدث كذلك عن اللباس الهلالي بقوله:

ما تشهيك غير براقع العذرا ... كيف تسقط مع عمايم الفرسان

ومنه يكون البراقع غطاءً للرأس من ألبسة النساء الهلاليات والعمائم للرجال[3] كما تحدث "حسن الوزان" عن لباس العرب، فكان لباس من يعيشون في الشمال أجمل ممن كانوا في الصحراء، ويضيف عن لباس العربيات لاسيما ما كنَّ يضعن على وجوههن فيقول: "تضع هذه النساء أمام وجوههن ثوبا صغيرا مثقوبا أمام العيون فإذا رأين رجلا ليس من أهلهن احتجبن فورا بهذا اللثام وأمسكن عن الكلام[4]" أي استعمالهم لحجاب الوجه بالإضافة إلى اختلاف حلل النساء العربيات قليلا عن حلل النساء النوميديات، وهو ما يعني تفردا وتميزا عربيا في طريقة العيش والانتفاع بالمكتسبات.

---

(1) مصطفى بن عريب، المرجع السابق، ص وابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص448.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 16.

(3) الكفيف الزرهواني،ملعبة الكفيف الزرهواني، تح: محمد بن شرفه، د ط، المطبعة الملكية، الرياض 1987، ص 107.

(4) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص62، ص64.

د- العادات والتقاليد:

من العادات والتقاليد التي أتى بها الهلاليون إلى بلاد المغرب نقلهم النساء معهم في حربهم[1] وذلك حتى تزداد شجاعتهم ويقل خوفهم، يذكر الكفيف الزرهواني في كتابه بعض الأبيات تؤكد على وجود النساء في معارك العرب الهلالية بقوله:

صاحت في هوداجا بنات عذرا ... بالهلال بالكوكب غسان

وقوله في موضع أخر:

وانهزموا وحرقوا الخيمات لورا ... يحاموا بالسيف عن تيسدبان [2]

كما نقل حسن الوزان (ت 947هـ/1550م) الطريقة التي كان العرب ينقلون بها نساءهم، إذ كانوا يحملونهن على هوادج كالسلال، تغطى بزرابي جميلة، وهي هوادج صغيرة لا تتسع إلا لامرأة واحدة[3] ويخبرنا كذلك عن بعض عادات النساء العربيات في أخذ الزينة التي لا يبدينها إلا لبعولتهن وأبناءهن[4] حيث كانت النساء اللواتي يعشن في الصحراء يستعملن الحنة في معظم أجسادهن، في حين كانت النسوة اللواتي كن من أشراف البلاد محتفظات ببياضهن الطبيعي[5] كما تمكنوا من إدخال بعض خصائص العرب كتربية الخيول

(1) مصطفى بن عريب، المرجع السابق، ص 115، ص117.

(2) تيسدبان: هي النساء في لسان لغة زنانة، ينظر، الكفيف الزرهوني، المصدر السابق، ص92.

(3) الكفيف الزرهوني، نفسه، ص 93.

(4) مصطفى بن عريب، المرجع السابق، ص177.

(5) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص64.

الأمر الذي ساهم في نشأة ثقافة رياضة ركوب الخيل وهذا تيمنا بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم " علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل". [1]

وفي نفس السياق يقول الوزان عن خيولهم أنهم يملكون خيولا أحسن من خيول الصحراء بكثير إلا أنها أقل سرعة في السياق.[2]

(1) بشير مبارك، العنصر العربي بالمسيلة، قلعة بني حماد خلال العصر الوسيط، قراءة في الأدوار والتأثيرات، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع13، 2016، جامعة سيدي بلعباس، ص25.

(2) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص47، ص62، ص63.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال معالجتنا لموضوع تأثيرات الهجرات العربية الهلالية على المغرب والأندلس والذي حاولنا فيه قدر المستطاع أن نُلم بجميع جوانب الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

_ كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" موسوعة أدبية تاريخية لايمكن اعتمادها كمصدر أساسي لموضوعنا لأن المؤلف تكلم عن الهجرة الهلالية وآثارها سطحيا فقط.

– يعود نسب بني هلال المعروفة بالعرب المستعربة إلى عامر بن مضر بن عدنان، وبهذا يتحدد بأن القبيلة الهلالية ذات نسب عريق وهو ما يميزها عن غيرها من القبائل.

– قبائل بني هلال مجموعة من الفروع والبطون أبرزها: رياح وزغبة والإثبج...إلخ.

– القبائل الهلالية كانت من أهم العناصر الاجتماعية التي شكلت سكان منطقة الجزيرة العربية بالحجاز ونجد، باعتبارها من أشهر القبائل المعروفة بالتنقل والترحال التي استوطنت فيما بعد مصر، ومنه تقدمت صوب إفريقية كأول محطة لها بالمغرب وصولا إلى الأندلس، وتداخلت الدوافع الكامنة وراء هذه الهجرة، فقد أثارت الكثير من الجدل، وبدخول العرب إلى المغرب نشبت حروب كثيرة بينها وبين البربر، وهذا أمر طبيعي نتيجة الاحتكاك الأولي بينهما، وأهم هذه الحروب معركتا حيدران وسبيبة.

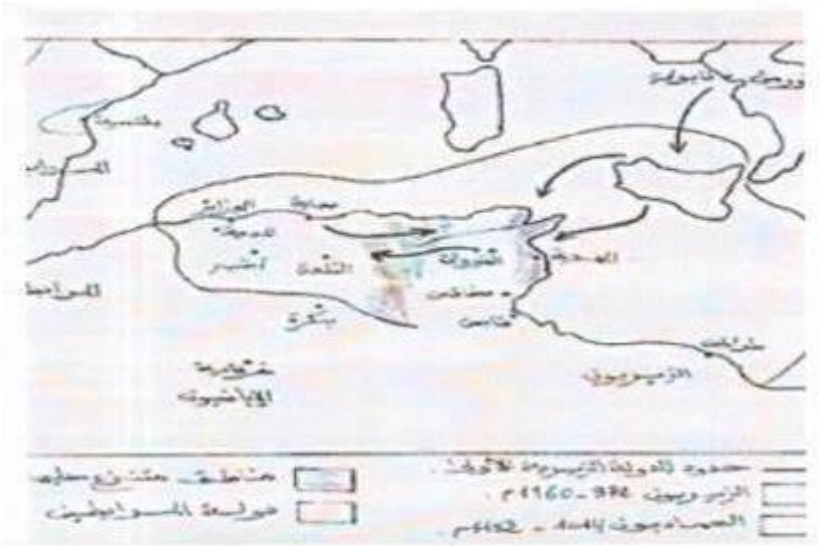
– أثرت القبائل الهلالية على الأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي وعلاقتها معهم في الحرب والسلم كعلاقتها في المغرب الأدنى والأوسط والأقصى وحتى جهادها في الأندلس.

– تعتبر الهجرة الهلالية أهم حدث عرفته بلاد المغرب فوأثرت عليه بالسلب والإيجاب في مختلف المجالات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، وحتى الثقافية، فإن كانت تعتبر الخراب الأكبر للمغرب وقضت على عمرانه وعلى جهود الدول السابقة في بناء حضارته، ففي هذا مغالطة، ذلك أن التخريب غير مقتصر على الهلاليين، بل قد كان في أمم من قبلهم استوطنت المغرب، كذلك هذا لم ينف دخولها في خدمة الدول والتمرس في السياسية بإقامة بعض الإمارات ككيانات سياسية.

– دور القبائل العربية الهلالية الاجتماعي والحضاري الذي لا تزال آثاره باقية إلى اليوم، فقد صبغت المنطقة بلسان عربي، مثلما قام به الفاتحون منذ القرن الأول للهجرة فأصبحت أكثر البلاد عروبة وأعمقها إسلاما.

فالهجرة الهلالية كما أسهمت في تخريب المنطقة قامت بتعميرها، فقد جعلت لبلاد المغرب العربي حضارة ولسانا.

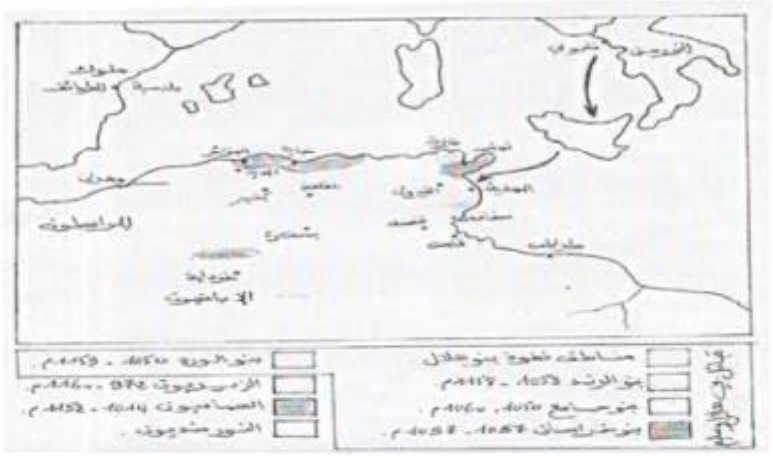
الملاحق



المغرب الإسلامي قبل التغريبة الهلالية

عمار صورة ، المرجع السابق ، ص 129 .

الملحق رقم: 01



المغرب الإسلامي بعد التغريبة

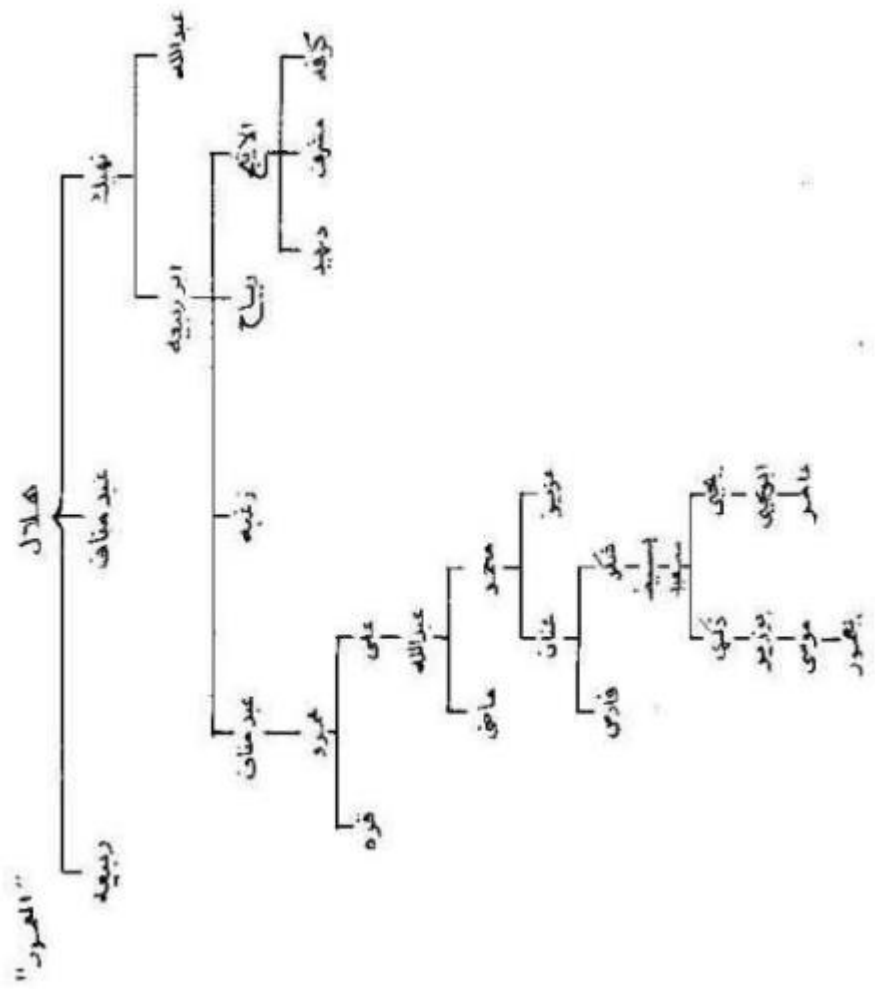
عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 150 .

الملحق رقم: 02



ينظر: عبد الفتاح مقلد الغنيمي، مرجع سابق، ص300.

الملحق رقم: 03، خريطة توضح هجرة بني هلال إلى المغرب.



ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص19.

الملحق رقم: 04، نسب بني هلال

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

القرآن الكريم

1- ابن أبي زرع الفاسي (ت 726 هـ/1324م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ط، المنصور لطابعة، الرباط، 1972.

2- ابن الأثير عز دين بن محمد، (ت 630 هـ/1230م)، الكامل في التاريخ، تح: محمد عبد السلام لحمري، ج8، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997.

3- ابن الجوزي عبد الرحمن، القرامطة، تح: محمد الصباغ، ط 1، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، 1981م.

4- ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

5- ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ/1063م)، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف القاهرة، 1962.

6- ابن حوقل أبي القاسم (ت بعد 367 هـ)، صورة الأرض، ق 1، ج 1 – 2، ط2، دار صادر، بيروت 1958 م.

7- ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808 هـ /1406م)، تاريخ العبر المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ج6، ط 2000،دار الفكر الطباعة والنشر، بيروت.

8- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تح: كاترمير، ج1، ط 1858، مكتبة لبنان علي موال، د ت.

9- ابن خلكان أبوالعباس أإحمد بن محمد (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج5، ج3، دار الصادر، بيروت.

10- ابن رشيق القيرواني، شعراء القيروان من أنموذج الزمان، تع: زين العابدين السنوسي، د ط، دار المغرب العربي، تونس 1951 م.

11- ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت 594 هـ)، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي تازي، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

12- ابن عذاري المراكشي، (712 هـ /1313م)، البيان المغرب في ذكر أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان وليفي بروفنسال، ج 1، ط 1،دار الثقافة، بيروت، 1980.

13- الأثابكي جمال الدين أبوالمحاسن، نجوم الزهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد شمس الدين، ج6، د ط، دار الكتب العلمية لنشر، بيروت 1992 م.

14- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت)، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مج 1، د ط، المكتبة الثقافية الدينية، 2005 م.

15- الأندلسي الحسن علي بن موسى ابن سعد، رايات المبرزين وغايات المميزين، تح: محمد رضوان الداية، ط1،دار طالس لدراسات والترجمة والنشر، 1982 م.

16- البكري أبوعبيد الله، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج 1، ج 2،د ط، الدار العربية للكتاب، د ت.

17- التيجاني عبد الله بن محمد (ت 717 هـ/1470م)، رحلة التيجاني، تح: حسن حسيني عبد الوهاب، د ط، المطبعة الرسمية، تونس، 1958 م.

18- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ /1228 م)، ج 1، د ط، دار الصادر، بيروت، 1979.

19- الدردوري أبي بكر ابن عبد الله ابن أبيك، كنز الدار وجامع الغرار، تح: ملاح الدين المنجد، ج 6، د ط، القاهرة، مصر.

20- الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط 7، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، 1987 م.

21- الزهراوني الكفيف، ملعبة الكفيف الزهراوني، تح: محمد ابن شرف، د ط، المطبعة الملكية، الرباط 1987 م.

22- الشنتريني ابن بسام (ت 542 هـ /1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، مج 1، د ط، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1994 م.

23- الصلابي علي محمد، الدولة الموحدية، د ط، دار البراق، د ت.

24- الفاطمي النعمان بن محمد قيس، إفتتاح الدعوة وبداية الدولة، تح: فرحات الدسروري، ط2، الشركة التونسية لتوزيع، تونس، 1986 م.

25- القلقشندي أبي العباس أحمد (ت 821 هـ /1418م)، الصبح الأعش في كتابه الإنشاء، ج1، د ط، دار الكتب المصرية القاهرة، 1922 م.

26- لسان الدين ابن الخطيب (ت 779 هـ /1374م)، أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت.

27- المازوني أبوزكريا، يحي ابن موسى المغيلي، (ت 883 هـ /1479 م)، الدرر المكنونة في نزازل مازونة، تح: مخطار حسني، مر: ملك كركوش الزواوي، ج 4، د ط، دار الكتاب العربي لطباعة والنشر، القبة، 2009 م.

28- المراكشي عبد الواحد (ت 647 هـ /1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ت: محمد زينهم عرب، ط1،المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

29- المعفري أبومحمد بن عبد المالك بن هشام ابن أيوب الحميري، السيرة النبوية، ط 2، مؤسسة المعارف، لبنان 2005.

30- المقري أبوالعباس أحمد القرشي التلمساني (ت 1041 هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن حسيني زينة، منتديات سور الأزكية، د ت.

31- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، أنغاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، ج 1، ط2، القاهرة، 1996 م.

32- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوبالة، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

33- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733 هـ /1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مصطفى أبو ضيف أحمد، ج 24، د ط، دار الرشاد المغربية، دار البيضاء.

34- الهيتمي ابن حجر، مبلغ الأرب في فجر الأرب، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1990.

35- الوزان حسن (ت 947 هـ /1550م)، وصف إفريقيا، تح: محمد حاجي ومحمد الأخضر، ج1، ج 2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1983.

36- ولي خويه ميكال يسان، القرامطة نشأتهم، دولتهم، وعلاقتهم بالفاطمين، تح: حسيني زينة، منتديات سور الأزكية، د ت.

37- زناتي أنور محمد، مصادر تاريخ المغرب والأندلس (المصادر والمراجع، الدوريات)، ط 1، دار السحر لنشر، أفريل 2008 م.

38- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس، ج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت (140 هـ /1991م).

39- اليعقوبي أحمد أبي يعقوب إسحاق أبوجعفر (بعد 292 هـ)، البلدان، وضع حواسيه محمد أيمن ضرناوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ.

40- أبي الفدا عماد الدين إسماعيل، المختصر في تاريخ البشر، ج1، ط1،القاهرة 1907.

1- مراجع باللغة العربية:

1- إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، د ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، دار البيضاء.

2- الحربي إبراهيم إسحاق، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالج الجزيرة، تح: محمد الجاسر، ط1، دار اليمامة، الرياض، 1389 هـ.

3- البشير محمد بن عبد الرحمن، مأخذ الأندلس، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

4- البهجي إيناس حسني، تاريخ دولة الأندلس، ط 1، مركز الكتاب الأكاديمي 2016.

5- بورويبة رشيد وأخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية الحكم العثماني، د ط، الجزائر 1984.

6- بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، د ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر 1968.

7- جعفر أحمد بشرى، قبيلة هديل وآثارها في الحياة العربية قبل الإسلام، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2015.

8- الحاج يونس إبراهيم الحمداني فاتن، مصطلح في خطاب النقد الأندلسي بين الإتباع والإبداع، ط 1، دار الكتب العلمية، 2020 م.

9- الحسن علي حسين، الغزوالهلالي للمغرب أسبابه ونتائجه، د ط، مدارس التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

10- الحمداني ابراهيم، يونس فاتن الحاج، المصطلح في خطاب النقد الأندلسي بين الإتباع والإبداع، ط 1، دار الكتب العلمية 2020.

11- الحوتي سعد أبي سيف، الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية، ط1،مطبعة أبوالحزم، 2002 م.

12- خالدي عبد الحميد، الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، د ط، دار هومة الجزائر 2007.

13- الخالدي عبد السلام عمراني، الأنوار الدورية الباهرة في ذرية سيدتنا فاطمة الزهراء الطاهرة، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2010.

14- الخالدي عبد السلام عمراني، الجواهر الباهرة في نسب الشريف وما تفرع من أدم إلى أزمنتنا الحاضرة، دار الكتب العلمية، 2012.

15- الخربوطالي علي حسين، العزيز بالله الفاطمي، د ط، دار الكتاب العربي.

16- دغفوس رضا، دراسات في تاريخ الإسلامي العربي الوسيط، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 2005.

17- زغلول سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 3، ط1، منشأة المعارف، 1998.

18- الزناتي أنور، حمل لواء تاريخ الأندلس ابن حيان القرطبي، ط 1، دار الزهران لنشر والتوزيع، عمان، 2014.

19- زناتي أنور، حمل لواء تاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي، ط 1، دار الزهراء، عمان 2014.

20- السبليلي محمد علي، القضايا اللغوية والبلاغية لابن بسام في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة فترة عصر ملوك الطوائف، ط1،دار الحداثة لطباعة والنشر، 2008.

21- السوداني صلاح عباس الحسن، الحياة الإجتماعية في الحجاز قبل الإسلام، ط1،مركز الكتاب الأكاديمي، عمان 2016.

22- سوسي محمد مختار، المعسول في الأغلبيين أساتذتهم وأصدقائهم، ج3، د ط، دار الكتب العلمية 1961.

23- شادي محمد ياسر، غدرة الأزمات في العالم الإسلامي، ط 1، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية.

24- شاكر حسين ممدوح، الحروب الصليبية في شمال إفريقية وآثارها الحضارية، ط1،عمان 1998.

25- شاكعة مصطفى، مناهج التأليف عند علماء العرب، ط 15، دار العلم للملايين، 2004.

26- العامري محمد، بشير حسن، العاتبي أريج كريم، الحياة العلمية في الثغور الأندلسية، ط1،دار غيبداء، 2016.

27- العربي دحو، مدخل في دراسة الأدب العربي القديم، دار الشباب، باتنة، الجزائر 1986.

28- العطوي لعروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس 1982.

29- عطية إياد، القرامطة من ظهور إلى السقوط، د ط، د ت.

30- عكاشة محمد، علم اللغة نظري في اللغة العربية، ط 1، دار النشر للجامعات 2009.

31- علي بن محمد، ابن بسام الأندلسي وكتابه الذخيرة دراسة في حياة الرجل وأهم جوانب الكتاب، د ط، المكتبة الوطنية للكتاب، الجزائر 1976 م.

32- عمارة علاوة، دراسات في التاريخ الوسيط الجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجزائر 2008.

33- عمارة عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

34- غبنية طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة، د ط، مكتبة المهدية الإسلامية.

35- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط 1، دا ر الغرب الإسلامي، بيروت 2005 م.

36- الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي، مج 2، ط 1،مكتبة مديولي، القاهرة.

37- الكبسي سامي جميل القياض، الإشتراك في الجريمة في الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية 2006.

38- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين: ترجم مصنفي، الكتب العربية، ج 7، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1957 م.

39- كحالة عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج3، ط 8،مؤسسة الرسالة، بيروت 1997.

40- الكركاجي ناعم عدنان أحمد، الأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح إلى السقوط (96 هـ -827 هـ /811 م-1492م)، د ط، /دار الكتاب الثقافي، 2018.

41- كعكعي جمانة، تغريبة بني هلال، ط1،دار الفكر العربي، لبنان 2003.

42- محمد رياض، أبي شعيب الدكالي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية كع ذكر ثلة من تلاميذته وأثره، ط1،مطبعة النجاح الجديدة، المغرب.

43- محمود رمزي، العلم في الحضارة الإسلامية علامات في الحضارة الإسلامية وبلاد الأندلس في العصور الوسطى، د ط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2013 م.

44- مرزوقي محمد، قابس جنة الدنيا خليجها مدينتها سكانها تاريخيها رجالها، د ط، مكتبة الجافحي، مكتبة المثنى، مصر، بغداد، د ت.

45- الملغوث سامي بن عبد الله بن أحمد، الأطلس للحج والعمرة "تاريخا وفقها"، ط2،مكتبة العبيكان، رياض، 1435 هـ.

46- منصور أمينة، الناظرة في الأندلس الأشكال والمضامين، ط 1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2012.

47- نكادي يوسف، مباحث في تاريخ الغرب المتوسط في العصر الوسيط، ط1،دار إي الكتب لندن، سبتمبر 2018.

48- وجدي محمد فريد، دائرة المعارف القرن عشرين، ج 2، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1971.

49- ولد أكاه أحمد، دراسات في الأدب الأندلسي والمغربي، د ط، دائرة الثقافة، حكومة الشارقة.

2- المراجع المترجمة:

1- بوغيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تر: الهادي أبولقصة ومحمد عزيز، ط 2، جامعة قاريونس، بنغازي 1988 م.

2- روجي الهادي إدريس، الدولة المنهاجية، تر: حمادي الساحلي، ج 1، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت.

3- شارل أندري جوليان، شمال إفريقيا، تع: محمد مزالي والبشير سلامة، ج 2، تونس، 1978.

4- غوتيه إيميل فيليكس، ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسني، ط 1، القرجاني، طرابلس، ليبيا، 1989.

5- الفريد بال، فرق الاسلامية في شمال افريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تح: عبد الرحمن بدري، ط3، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1987.

4 المقالات:

1- أحمد ناجية، قبائل بلاد المغرب في العهد الموحدي الفروع والأصول ومجالات الاستطان، دراسات التاريخية، جامعة تونس، العدد 49.

2- بوقاعدة البشير، التخريب الهلالي لقلعة بني حماد، مقاربة بين عوامل الإزدهار وأسباب التراجع والإنتشار، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 8.

3- بومداح مرزوق، العلاقات الحمادية الزيرية خلال عهد الأمير الحمادي الناصر ابن علناس (454 -481 هـ / 1062 -1088م) مظاهرها وآثارها، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 8، ع الأول، جامعة الوادي، أكتوبر 2022.

4- بونابي الطاهر، حركة المرابطين السنية في الزاب بين التصرف والرباط، المجلة الخلدونية، ع 11.

5- تومني رشيد، النرومان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت رجور (توفي 1101)، مجلة الاتحاد العلم للآثاريين العرب، العدد 12.

6- حتاملة عبد الكريم عبده، الثبات والتعجب عند المعتضد بالله في موجهة تمرد وصيف الخادم، مذكرة تحقيق كامتيور علوم الإسلامية، المؤرخ العربي 95.

7- خيون كاظم، الحياة الاقتصادية في العراق من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، مجلة كلية التربية الإسلامية، م 21، 2015.

8- زكرياء قرناح، قبائل بني هلال وإرتباطهم بظاهرة الغربة في المغرب الإسلامي (ق 7-9هـ)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع1، جامعة الجزائر 2، 2022.

9- زكور، دائرة الثقافة حكومة الشارقة، د ط.

10- سيتي منير جهاد محمد، تاريخ مدينة الكوفة وتأسيسها وتطورها الحضاري خلال القرن الهجري الأول (622 م-722م)، مجلة كلية المؤمون، ع 34، 2019.

11- صالح أحمد صالح، الدور الإجتماعي والثقافي بني هلال في بلاد المغرب، العراقية مجلات الأكاديمية العلمية، ع 45.

12- علاوة عمارة، الحفريات الأثرية بالحضارة الحمادية الأولى بين الذاكرة والتاريخ، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، ع 9، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة 1429 هـ /2008 م.

13- القرقوطي الهادي، مدينة زويلة في فضائي الساحل والصحراء خلال العصر الوسيط دراسة في تطورها التاريخي، مجلة الأسباد، ع12، ربيع 2017.

14- مبارك البشير، العنصر العربي بالمسيلة وقلعة بني حماد خلال العصر الوسيط قراءة في الأدوار والتأثيرات، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة سيد بلعباس، العدد 13، 2016.

15- مسعودي نور الدين، القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية لدولة الحمادية، مجلة المدارات التاريخية، مج 2، ع5، مارس 2020.

6- الرسائل العلمية:

1- إعراب عمر، يوسف ابن تاشفين، بحث جامعي تخرجي 1436هـ/2015م.

2- بن ديدة قدري، تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط (443 هـ -555 هـ/1052-1160م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة سعيدة 2014-2015.

3- بن فرحة عبد الملك، القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2014-2015 م.

4- بودرهم مليكة، عويسي خلود، التوظيف الفني التاريخي في تغريبة بني هلال، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة، 2018-2019.

5- بوسهوة أسيا، فرقاني أمال، الهجرات الداخلية والخارجية في المغرب الأوسط قبل الهجرة الهلالية من القرن 1 هـ إلى 5 هـ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المدية، 2021، 2022.

6- بولعراس خمسي، الحياة الإجتماعية والثقافية في الأندلس في عصر ملوك الطوائف، شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الأداب والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة باتنة 2007/2006.

7- بولفيفي فاطنة، لفة قبائل بني هلال بين العامية والفصحي، دراسة لقبائل الغرب الجزائري تاريخية التربولوجية ولغوية، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس 2015-2016.

8- حملاوي هدى، العرب الهلاليه في بلاد المغرب الأوسط وعلاقتهم بالمجال والسلطة والمجتمع لعهد الدولة الحمادية، أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة 2021/2020.

9- خلايفية أحمد، زاوي ميلود، أثر العرب الهلالية في الحوفر الإسلامية المغربية حاضرة القيروان خلال القرن 5 هـ، 11م، أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب الوسيط والحديث .،جامعة الودي، 2016-2017 م.

10- رحالي محمد علي، بطون بني هلال في بلاد المغرب الإسلامي مناطق إستقرارها وآثارها في القرن (5 هـ -7هـ/11-13م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة بوزريعة 2018/2017.

11- رحماني موسى، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إ'لى انتقل الخلافة الفاطمية إلى مصر 27 هـ -362 هـ /637-972 م، درس إجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، 2006-2007.

12- سالمي نصيرة وأخرون، عمر ملوك الطوائف في الأندلس بين الإنحطاط السياسي والإزدهار العلمي، مذكرة ماستر في العصور الوسطى، جامعة المسيلة، 2015/2014م.

13- عاشور أم السعد، الصراع الأندلسي النورماني في عصري الإمارة والخلافة (138 هـ-422هـ/756 -1031م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بسكرة 2019/2018 م.

14- عبد الحميد نادية، الهجرات الهلالية وأثرها على المغرب الأوسط (443 هـ -515 هـ/1052م-1160م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ وسيط .،جامعة تيارت 2014/2013.

15- كرطالي أمين، سلطة الشيوخ القبائل العربية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2017-2018.

16- مصطفى بن عريب، مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق (من القرن الرابع الهجري إلى سقوط دولة الموحدين 668 هـ /1269 م)، القرن العاشر القرن الثالث عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة 2017/2016.

7- الملتقيات:

- الهاشمي فؤاد بن يحي، الذوق الأدبي والنقدي عند ابن بسام مع ترجمة له، الزيادة في خدمة النصاعة الفقهية عالميا، 17 ماي 2009.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	–
إهداء	–
قائمة المختصرات	–
المقدمة	–
المبحث التمهيدي: ابن بسام الشنتريني ومؤلّفه	**15**
المطلب الأول: تعريف الكاتب	**16**
المطلب الثاني: تعريف الكتاب	**24**
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن بني هلال	**31**
المطلب الأول: تعريف بني هلال (النسب ـ البطون)	**32**
المطلب الثاني: مسار بني هلال (قبل التغريبة ـ بعد التغريبة)	**38**
المطلب الثالث: ظروف هجرة بني هلال	**43**
المبحث الثاني: علاقة بني هلال مع دول المغرب	**50**
المطلب الأول: علاقة بني هلال مع الزيريين	**50**
المطلب الثاني: علاقة بني هلال مع الحماديين	**55**
المطلب الثالث: علاقة بني هلال مع المرابطين	**58**
المطلب الرابع: علاقة بني هلال مع الموحدين	**61**

المبحث الثالث: أثر هجرة بني هلال على المغرب والأندلس	**65**
المطلب الأول: الآثار السياسية والعسكرية	**66**
المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية	**71**
المطلب الثالث: الآثار الاجتماعية	**75**
المطلب الرابع: الآثار الثقافية	**76**
الخاتمة	**83**
الملاحق	**86**
قائمة المصادر والمراجع	**91**
فهرس الموضوعات	**106**